

المدخل فى علم البيان

الدكتور
محمد محمود بندق

الناشر
مكتبة زهراء الشرق
ت/ ٣٩٢٩١٩٢


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المدخل فى علم البيان

دكتور
محمد محمود بندق
كلية التربية ببور سعيد

الناشر
دار زهراء الشرق
١١٦ شارع محمد فريد ـ ت : ٣٩٢٩١٩٢

رقم الإيداع ٩٦/١١٤٣١

I. S. B. N
977 - 5789 - 07 - 9



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى العربى وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذا كتاب فى علم البيان أحد علوم البلاغة الثلاثة يتناول بالدراسة والتحليل موضوعات هذا العلم بأسلوب طريف قريب المأخذ ، واضح المنهج ، يجمع بين العلم والفن ، ويصل إلى الغرض المنشود من أقوم طريق ، وقد آثرت فيه سهولة العبارة ووضوح المعنى ويسر العرض وبساطة الأسلوب ، مع مراعاة الإكثار من الأمثلة الشعرية والنثرية التى تربى الذوق وتسمو بالوجدان مما يهيئ لتكوين ملكة فنية وتنمية موهبة بلاغية ، والاهتمام بالأسئلة والتطبيقات المتنوعة مع نماذج للإجابة للاحتذاء بها والسير على نهجها .

والله أسأل أن يوفقنا لخير العمل وصالحه ، وأن ينفع بهذا العمل ، ويجعله خالصا لوجهه الكريم ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

« وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب » .

دكتور

محمد محمود بندق

نشأة علوم البلاغة واشهر رجالها

اشتهر العرب فى جاهليتهم بفصاحة ألسنتهم ، وبلاغة أقوالهم ودقة تعبيرهم، والميل إلى الايجاز والعزوف عن فضول الكلام ، فقد نشأوا ينطقون بفطرتهم ، ويتكلمون بسليقتهم دون ما حاجة بهم إلى إعمال فكر أو دراسة علم ، فنشأت معهم لغتهم فصيحة خالصة نقية .

وكان لهم ملاحظات فى نقد الكلام وبلاغته صارت فيما بعد أساسا للدراسات النقدية والبلاغية التى بدأ تدوينها فى العصر العباسى .

ومن هذه الملاحظات التى تداولتها كتب الأدب والنقد فيما بعد ـ ما رووه عن النابغة الذبيانى حكم العرب فى سوقهم الأدبى (عكاظ) وكان قد جلس للفصل مرة ، وتتابع عليه الشعراء ينشدون بين يديه أحدث وأجود ما أنتجوه من شعرهم ، وكان فيمن وفد عليه وأنشده أبو بصير ميمون أعشى بنى قيس ، فما إن سمع النابغة شعره حتى حكم له ، وجاء بعد الأعشى شعراء كثيرون فيهم حسان بن ثابت فأنشدوه ، ثم جاءت الخنساء فأنشدته مرثيتها الرائية التى ترثى فيها أخاها صخرا ، والتى تقول فيها :

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ .·. كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِى رَأْسِهِ نَارُ

فراقه كلامها فقال لها : لولا أن أبا بصير أنشدنى آنفا لقلت : إنك أشعر الجن والإنس ! فلما سمع حسان ذلك غضب وأخذته الغيرة وقال للنابغة : « أنا ـ والله ـ أشعر منها ، ومنك ، ومن أبيك » !! فأقبل عليه النابغة وسأله : حيث تقول ماذا ؟ فقال حيث أقول :

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى .·. وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

وَلَدْنَا بَنِى العنقاء وَابْنَىْ محرقٍ .·. فَأَكْرِم بِنَا خَالاً وَأَكْرِم بِنَا ابْنَمَا

فأقبل عليه النابغة ، وقال : (إنك شاعر) غير أنك أقللت جفانك وسيوفك، وقلت : (يلمعن بالضحى) ولو قلت : (يبرقن بالدجى) لكان أبلغ فى المديح ، لأن الضيف فى الليل أكثر ، وقلت : (يقطرن من نجدة دما) ولو قلت : (يجرين) لكان أكثر ، لانصباب الدم ، فهم بذلك قد نظروا إلى الحال أو المقام وما يقتضيه من كلام .[1] .

ولما جاء الإسلام ، وتوالى نزول آيات القرآن الكريم بلسان عربى مبين على قلب محمد النبى الأمين انبهر العرب ببلاغة القرآن وعجزوا عن محاكاته فى قوة إعجازه ، وجودة نظمه ، وحسن تأليفه وبراعة أسلوبه ، وبديع إيجازه مع أنهم أساطين البيان وملوك الكلام وقال قائلهم (الوليد بن المغيرة) : « إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق » . فقد جاء القرآن يتحداهم فى أخص شئونهم ، وأبيَن صفاتهم ، لتكون الحجة ألزم والمعجزة أتم .

وأقبل المسلمون على القرآن الكريم ينهلون من فيضه العذب حتى رقّ إحساسهم ، وسلمت أذواقهم ، وعرفوا من خصائص النظم وبراعة التراكيب مالم يكن يعرفون من قبل ، وأخذ العلماء يوجهون عنايتهم إلى ما عرف باسم (علوم البلاغة) دفاعا عن القرآن من جهة ما خصه الله سبحانه وتعالى من براعة فى النظم ، وأسرار فى البلاغة ودلائل فى الإعجاز وفصاحة فى الكلام ، وخصائص ومزايا أعجزت أساطين البيان، فنشأت مباحث الفصاحة والبلاغة ، وكانت فى أول عهدها فى صورة رسائل وجيزة أثرت عن بعض العلماء حتى جاء أبو عبيدة

---

(١) وكان لهم أيضا ملاحظات فى الوزن الشعرى من حيث صحته وانسجامه ، وفى المعنى من حيث دقته وصوابه ، بل إنهم كانوا ينظرون إلى القصيدة بتمامها وإلى نتاج الشاعر بأكمله ومن ثم يكون الحكم على القصيدة أو الشاعر ، ويبدو ذلك فى اختيارهم المعلقات، وفى تلقيبهم عدى بن ربيعة بالمهلهل لما لاحظوا فى شعره من اضطراب ، وتلقيبهم شعراءهم المجيدين بألقاب تدل على إجادتهم كالنابغة والأفوه وغيرهما .

معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٦هـ فصنَّف كتابه (مجاز القرآن) على إثر سؤال وجه إليه فى مجلس الفضل بن الربيع أحد ولاة المأمون على البصرة عن معنى قوله تعالى : «طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رءوسُ الشَّيَاطِين» [١] وكيف شبه الطلع برءوس الشياطين ، وهى مجهولة لم تعرف بعد ، وينبغى فى التشبيه أن يكون المشبه به معروفا حتى يتبين المشبه ويتضح ، فأجاب أبو عبيدة : إنما كلَّمهم الله على قدر كلامهم ، وهو على حد قول امرئ القيس :

أيقتلُنِى والمَشْرَفِىُّ مُضَاجِعِى .·. ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأَنْيابِ أغْوَالِ [٢]

فالمشبه به هنا غير معروف أيضا ، والغرض من التشبيه فى الآية والبيت هو تصوير المشبه بصورة بشعة مخيفة تقشعر لها الأبدان ، ومن عادة العرب أن تشبه قبيح الصورة بالشيطان أو الغول ونابه ، وإن لم يروهما ليثير ذلك الرعب والفزع فى نفس السامع ، ثم قام أبوعبيدة من فوره وتَقَصَّى ماورد فى القرآن الكريم من الأساليب البيانية ، وتتبع ما جاء فيه من ألفاظ أريد بها غير معانيها الأصلية الموضوعة لها فى اللغة ، وضمنها كتابه (مجاز القرآن) وكان ذلك أول كتاب دُوِّنَ فى علم البيان الذى يُعَدُّ أول علم يُصنَّف فيه من علوم البلاغة الثلاثة : (المعانى ، والبيان ، والبديع) ثم تابعه العلماء من بعده ، فوضعوا رسائل فى التشبيه والاستعارة والكناية وهى مباحث علم البيان الذى لم يتضح بعد ، وقد جُمِعَتْ هذه المباحث المتفرقة فى العصر العباسى الثانى على يد إمام البلاغيين الشيخ عبد القاهر الجرجانى فى القرن الخامس الهجرى ، فهو أول من هذَّب

(١) الصافات (٦٥) والطلع أول مايبدو من الثمر .

(٢) المشرفى : وصف للسيف منسوبا إلى مشارف الشام وهى قرى مشهورة بصنع السيوف الجيدة . والمسنونة : المراد بها أسنة الرماح . وزرق : يريد به صفاءها الدال على مضائها . والأغوال : واحدها غول ، يزعم العرب أنه حيوان متوحش يفتك بالناس ويغتالهم بأنيابه الحادة الطويلة .

المسائل ، وضمَّ شتاتها ، وأرسى قواعدها، وبوّبها فأحسن تبويبها ، ورتّبها فأبدع ترتيبها ، وألّفَ فى ذلك كتابيْه : (أسرار البلاغة ، ودلائل الإعجاز) غير أن قواعد هذا العلم كانت مختلطة عنده بقواعد علمىْ المعانى والبديع ، وكان فَصْلُ أبوابها وترتيب مسائلها وتمييزها عن بعضها صنيع الشيخ أبى يعقوب السكاكى (المتوفى سنة ٦٢٦هـ) فى القرن السابع الهجرى ، وبهذا العمل ، ومنذ ذلك التاريخ أصبح علم البيان فنا مستقلا قائماً بذاته ، له أصوله ومقوماته وضوابطه وأحكامه ، وقواعده الخاصة به .

أما علم المعانى فقد نشأ متأخرا عن علم البيان ، ولم يعرف بالضبط أول من اقتحم ميدانه ، وإنما أُثِرتْ شذرات منه متفرقة على ألسنة بعض الخطباء ، وفى كتابات بعض فحول الكُتّاب ، والمتأدّبين ، مثل : جعفربن يحيى ، وسهل بن هارون ، إلا أن هذه الشذرات لم تكن لتجعل من علم المعانى عِلْماً له أصوله وطابعه الخاص الذى يتميز به عن سواه .

وأول من ضرب فى هذا العلم بسهم وافر ، وخصّه بمستفيض بحثه ، وعكف على تدوين مباحثه هو الجاحظ فى كتابيْه (البيان والتبيين ، وإعجاز القرآن) وتابعه المبرد فى كتابه (الكامل) وقدامة بن جعفر فى كتابيْه (نقد النظم ، ونقد النثر) ولم يكن علم المعانى بأوفر حظا من علم البيان حيث بقيت بحوثه متفرقة حتى أوائل العصر العباسى الثانى ، ولم يستقل إلا فى القرن السابع الهجرى .

وأما علم البديع فإن أول من وضع فيه كتابا خاصا هو عبدالله بن المعتز الخليفة العباسى (المتوفى سنة ٢٩٦ هـ) ، فقد رأى الشعراء من قبله يأتون فى أشعارهم بضروب من البديع ، كبشاربن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبى تمام وغيرهم ، فجمع من أنواعه سبعة عشر نوعا ، وزاد معاصره قدامة بن جعفر

عشرين نوعا اتفق معه فى سبعة منها ، فكان جملة ما تكامل لهما ثلاثون نوعا ، ثم زاد كل من أبى هلال العسكرى صاحب كتاب (الصناعتين) وابن رشيق صاحب كتاب (العمدة) أنواعا شتى من البديع ، ولما جاء السكاكى نظم علوم البلاغة وفصل أبوابها ، ورتّب مسائلها فى كتابه (مفتاح العلوم) حيث خص الجزء الثالث منه ببحث هذه العلوم الثلاثة كل على حدة فى صورته التامة والكاملة ، فخصّ ما يتعلق برعاية المطابقة لمقتضى الحال باسم (المعانى) وخصّ ما يتعلق بإيراد المعنى الواحد فى طرق مختلفة باسم (البيان) وخصّ ما يتعلق بتزيين الكلام وتحسينه بعد رعاية المطابقة ، ووضوح الدلالة باسم (البديع) ومن ثم أصبحت علوم البلاغة بعد السكاكى قائمة بذاتها ، متميزة الموضوع ، واضحة المنهج ، قريبة المورْد ، دانية القطوف ، موفورة الجنى .

ثم جاء المتأخرون من بعده كالخطيب القزوينى ، وسعد الدين التفتازانى ، فلم يزيدوا عليه شيئا من أصول البلاغة ، وكان قصارى جهدهم أن تناولوا كتابه بالتلخيص والتهذيب ، أو بالشرح والتفصيل ، وظل (المفتاح) إلى يومنا هذا المرجع الكامل لعلوم البلاغة .

وجه الحاجة إلى دراسة علوم البلاغة :

إن دراسة علوم البلاغة والإحاطة بها تعود على الإنسان بأعظم فائدة ومنها :

١ ـ معرفة أسرار الفصاحة والبيان فى لغتنا العربية ، والإلمام بخصائص أسلوبها ودلائل تراكيبها ، لإدراك وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم ، وأسرار البلاغة فيه، والاستعانة بها على فهم معانيه ، ومعرفة أغراضه ومراميه .

٢ ـ أنها تربى فى الإنسان ملكة النقد الصائب والذوق السليم والحس المرهف .

٣ ـ دراسة علوم البلاغة فضلاً عن أنها تربى ملكة نقدية ، وتنمى موهبة

بلاغية، فإنها تبين لنا جيد الكلام من رديئه ، وغثه من سمينه ، والسر الكامن فى كل هذا .

٤ ـ أنها تطلعنا على أهم جانب من جوانب النقد فى اللغة العربية شعرها ونثرها، وهو الجانب البلاغى الذى يعنى بمعرفة دقائق اللغة وأسرارها ، وخصائص النظم والتراكيب وتصوير المعانى والأفكار ، وعرض الأساليب فى ألوان جمالية أنيقة ، وصور فنية رشيقة .

٥ ـ أنها تكشف لنا عمّا فى لغتنا الفصحى من أسرار بلاغية ، ونفائس بيانية جعلها تفوق جميع اللغات ، وليس أدل على ذلك من شرف نزول القرآن الكريم بها فوسعته معنى وأسلوبا ، على ما فيه من روعة وجلال ، فكان ذلك شهادة لها بتبوئها مكانة الصدارة .

٦ ـ أنها تبعد بالإنسان عن البيان الذى لا يتناسب وحال المخاطب ، فالبلاغة وصول إلى المعنى السوىّ من أقرب طريق ، مع مراعاة مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فإن للعامة ما يناسبهم ، وللخاصة ما يلائمهم ، والبليغ كالطبيب يصف لكل حالة ما يناسبها .

من أجل ذلك كله كانت حاجتنا إلى دراسة هذه العلوم ؛ فبعلم المعانى نستطيع أن نسوق الكلام مناسبا لمقتضى حال المخاطب ، وبعلم البيان يمكننا أن نؤدى المعنى الواحد بطرق متعددة وعبارات مختلفة فى الوضوح والخفاء من جهة الدلالة على ذلك المعنى ، وبعلم البديع نخلع على الكلام ثوبا قشيبا يكسبه رونقاً وجمالاً وحسنا وبهاء .

* * *

بين الفصاحة والبلاغة

الفصاحة

الفصاحة فى اللغة : الظهور والبيان ، يقال أَفْصَحَ الرجل إذا أظهر مراده وأبان عن مقصده ، وفَصُحَ الأعجمى إذا خلصت لغته من اللكنة .

وفى الاصطلاح : صفة تختلف باختلاف موصوفها وتكون فى الكلمة والكلام والمتكلم ، فيقال : كلمة فصيحة ، وكلام فصيح ، ومتكلم فصيح .

فالفصاحة فى الكلمة : خلوصها وسلامتها من الغرابة ، ومن تنافر الحروف، ومن مخالفة القياس أو الوضع ، وبذلك تسلم مادتها وصيغتها ومعناها من الخلل والاضطراب .

١ - فالغرابة : هى كَوْن الكلمة غريبة وحشية مبهمة المعنى غامضة الدلالة غير مألوفة، وذلك بسبب عدم تداولها وسريانها على ألسنة العرب الخلص، أو عدم استعمالهم لها فى المعنى الذى أريد منها ، وذلك مثل (تَكَأْكَأَ) بمعنى (اجتمع) و (افْرَنْقَعَ) بمعنى انصرف وابتعد فى قول أعرابى سقط عن دابته فاجتمع الناس عليه ، فقال : (مالكم تكأكأتم علىَّ كتكأكؤكم على ذى جِنَّة افرنْقِعوا) فهاتان الكلمتان غريبتان لا يعرف معناهما إلا بالرجوع إلى المعاجم وكتب اللغة .

٢ - وتنافر الحروف : وصف فى الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها ، وهو إما شديد مثل (الظش) : للموضع الخشن ، و(الهُعْخُع) [١] لنبات ترعاه الإبل ، وإما خفيف مثل : (مُسْتَشْزِرَات) فى قول امرئ القيس :

---

(١) بالهاء مضمومة أوبإبدال الهاء حاء .

* غَدَائِرُه مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلاَ *

أى ضفائر الشعر مرتفعات إلى فوق .

والمرجع فى تمييز التنافر من غيره هو الذوق السليم الذى يلحظ الثقل من اتحاد مخارج الحروف أو تقاربها أو تباعدها.

٣ ـ ومخالفة القياس أو الوضع : هو كوْن الكلمة مخالفة للقانون الصرفى ، مثل : (الأَجْلل) فى قول الشاعر :

الحَمْدُ لِلّهِ العَلِىِّ الأَجْلَلِ .·. أنتَ مَليكُ النَّاسِ ربًّا فاقْبَلِ

فإن القانون الصرفى يوجب أن تكون (الأَجَلّ) بالإدغام ، ولذلك فقد جاءت مخالفة للوضع أو القياس .

ومثل جمع (بوق) وهو المزمار على (بوقات) فى قول المتنبى :

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ .·. فَفِى النَّاس بُوقاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

فالقياس الصرفى يقضى بأن يجمع (بوق) على (أبواق) وهو جمع تكسير ، وليس على (بوقات) وهو جمع مؤنث سالم .

والفصاحة فى الكلام : خلوصه وخلوه من تنافر الكلمات ومن ضعف التأليف ومن التعقيد لفظًا ومعنًى مع فصاحة كلماته ، أى كل كلمة فيه.

ا ـ فتنافر الكلمات : وصف فى التركيب (أى الكلام أو الكلمات مجتمعة) يوجب ثقله على اللسان وعسر النطق به ، وإن كان كل كلمة فيه فصيحة خالية من التنافر ، وهو إما شديد كالشطر الثانى فى قول الشاعر :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرِ .·. وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

فإنك تجد صعوبة وعسرا فى نطقه ، حتى ليكاد لسانك يعجز عن التلفظ به

وإما خفيف نحو (أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ) فى قول أبى تمام :

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْهُ أَمْدَحْهُ والورَى ∴ معِى وإذا مالُمْتُه لُمْتُهُ وَحْدِى

فإن فيه نوعا من الثقل على اللسان نشأ من تكرار لفظ (أَمْدَحْهُ) .

٢ - وضعف التأليف : وهو كَوْن التركيب مخالفا للقانون النحوى المشهور عند جمهور النحاة ، كالإتيان بالضمير متصلا بعد (إلا) كقول الشاعر:

وَمَا عَلَيْنَا إِذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا ∴ أَنْ لاَ يُجَاوِرُنَا إِلاَّكِ دَيَّارُ

فالقياس والمشهور عند النحاة أن يؤتى بالضمير منفصلا بعد (إلا) فيقال : (إلا إياك) فحقه أن يؤتى به منفصلا ، ولذلك فإن وصله ضعف تأليف .

وكالإضمار قبل الذكر فى نحو قوله :

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الغيلانِ عنْ كِبَرٍ ∴ وحسْن فعْلٍ كما يُجْزَى سنمَّارُ

فقد عاد الضمير فى (بنو) على (أَبَا الغيلان) الذى هو المفعول به ، فعاد على متأخر لفظا ورتبة ، وهذا مخالف لما هو مشهور لدى النحاة ، إذ إن القانون النحوى يوجب تقدم المرجع لفظاً ورتبة ، أو لفظا كما فى قوله تعالى : «وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ »[1] .

٣ - التعقيد : وهو أن يكون الكلام مبهما غير واضح الدلالة على المعنى المراد لوجود خلل فيه ، وهو نوعان : لفظى ، ومعنوى .

فالتعقيد اللفظى : هو كَوْن التركيب خفىّ الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع فيه بسبب تقديم أو تأخير أو حذف أو فصل بأجنبى ونحو ذلك . وهو إما

---

(١) البقرة (١٢٤) .

شديد كقول الفرزدق يمدح ابراهيم المخزومي خال هشام بن عبد الملك :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إلاَّ مُمَلَّكًا .·. أَبُـو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُـوهُ يُقَارِبُه

فإن وجه الكلام : وما مثل الممدوح فى الناس حَيّ يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه . يقصد أن الممدوح ليس مثله فى الفضل إلا ابن أخته ، وإن أصل التركيب: وما مثله فى الناس حَيّ يقاربه إلا مملكا أبو أمه أبوه ، ففصل بين البدل (حَيّ) والمبدلِ منه (مثله) بقوله : (فى الناس إلا مملكا أبو أمه) وبين المبتدأ : (أبو أمه) وخبره : (أبوه) بقوله (حَيّ) وبين الموصوف : (حَيّ) وصفته : (يقاربه) بقوله : (أبوه) وقدم المستثنى (مملكا) على المستثنى منه (حَيّ) فاصلاً بينهما بقوله : (أبو أمه) . فهذا كلام فى غاية التعقيد حتى إننا لا نستطيع فهم معناه والمراد منه إلابعد عناء شديد وتأمل طويل .

وإما خفيف كقول المتنبى :

جَفَخَتْ وهمْ لاَ يَجْفَخُونَ بِهَابِهِمْ .·. شِيَمٌ علَى الحَسَبِ الأَغَرّ دَلاَئلُ [1]

وأصل التركيب : جفخت بهم شيم دلائل على الحسب الأغر ، وهم لا يجفخون بها ، فقد فصل بين الفعل : (جفخت) والفاعل : (شيم) بجملة (وهم لا يجفخون بها) وبين الموصوف (شيم) ، وصفته (دلائل) بالجار والمجرور (على الحسب الأغر) .

والتعقيد المعنوى : هو كَوْن التركيب خفيّ الدلالة على المعنى المراد لخلل فى انتقال الذهن من المعنى الأصلى غير المقصود إلى معنى آخر مقصود ،

---

(١) جفخت : افتخرت . الشيم : الطبائع والأخلاق الدالة على الحسب ، وهى جمع شيمة . الحسب : ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه وأجداده . الأغر من الرجال : الشريف وأصله من الغرة ، وهى بياض فى جبهة الفرس .

فيحتاج إلى تخريجه على وجه بعيد غير مألوف ، كقول العباس بن الأحنف :

سأطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عنْكُمْ لتَقْرُبوا ∴ وتَسْكُبُ عيْنَاى الدُّمُوعَ لتَجْمُدَا

فإن الشاعر عبَّر بجمود العين عن معنى الفرح والسرور ، مع أن جمود العين يعبَّر به عادة عن بخلها بالدمع حالة الحزن ، وهو مذموم منها لما يقتضيه من بكاء غزير الدمع .

ولذلك فقد عقَّد الشاعر المعنى بجملة قوله (تجمدا) كناية عمَّا يوجبه التلاقى من الفرح والسرور ، لأن الانتقال من جمود العين يكون إلى بخلها بالدموع حال إرادة البكاء [١] ، وهى حالة الحزن ، لا إلى مايقصده من السرور الحاصل بالملاقاة ، وهو فى هذا الانتقال مخالف لما هو مألوف فى الاستعمال ، فالذهن لا يلتفت إلى ذلك .

وفصاحة المتكلم : هى ملكة راسخة عنده أو صفة ثابتة فى نفسه يقتدر بها على التعبير عمَّا فى نفسه من معانٍ مختلفة بألفاظ فصيحة فى جميع المقاصد والأغراض ، فالمدار على الاقتدار ، وإن لم يوجد التعبير بالفعل ، ومن أجاد فى نوع واحد من أنواع المعانى كالمدح وحده ، أو الذم ، أو الغزل وعجز عن غيره من هذه الأنواع لم يكن فصيحا .

❊ ❊ ❊

أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة

١ ـ بيِّنْ المعانى الاصطلاحية لما يأتى مع التمثيل :

أ ـ فصاحة الكلمة ب ـ فصاحة الكلام

---

(١) كقول الخنساء تبكي أخاها صخرا :

أعيْنَىَّ جُودَا ولاَ تَجْمُدَا ∴ ألاَ تَبْكِيانِ لِصَخْرِ النَّدى

جـ ـ فصاحة المتكلم .

٢. الكلمات الآتية غير فصيحة ، بيِّنْ سبب ذلك :

الظش [١] ـ ارتخش [٢] ـ متعنجر [٣] ـ النقاخ [٤] .

٣ ـ بيِّن العيوب التى أخلَّتْ بفصاحة الكلام الآتى :

أ ـ قال الشاعر :

فأصبَحَتْ بَعْدَ خَطَّ بَهْجَتِهَا .·. كَأَنَّ قَفْرًا رُسُومَهَا قَلَمَا

ب ـ وقال المتنبى :

أنَّى يَكُونُ أبَا البَرِيَّةِ آدَمُ .·. وأبُوكَ وَالثَّقَلاَنِ أنْتَ مُحَمَّدُ

جـ ـ وقال تأبط شرا يصف ولد النعام :

أزَجُّ زلُوجٌ هزْرفىٌّ زفارف .·. هزفٌ يَبذ النَّاجيَاتِ الصَّوافِنَا [٥]

د ـ وقال الفرزدق :

تَعَشَّ فَإنْ عَاهدْتَنِى لاَ تَخُونُنِى .·. نَكُنْ مِثلَ مَنْ يَاذئبُ يَصْطَحِبَانِ

(نماذج إجابة)

إجابة السؤال الثانى :

الظش : فيها تنافر شديد .

ارتخش : فيها غرابة يحتاج معها إلى بحث فى معاجم اللغة .

---

(١) اسم للمكان الخشن . (٢) اضطرب .

(٣) اسم للبحر . (٤) اسم للماء العذب .

(٥) أزج : سريع المشى . زلوج : سريعة فى السير من الزلج وهو سرعة ذهاب المشى ومضيه . زفازف : خفيف سريع . هزف : الطويل الحافى . يبذ : يسبق . الصوافن : القائمة على ثلاث أرجل .

متعنجر : فيها تنافر وغرابة .

النقاخ : فيها تنافر خفيف .

إجابة السؤال الثالث :

أ ـ البيت الأول : فيه تعقيد لفظى نشأ من التقديم والتأخير لبعض الألفاظ ، وأصل الكلام : **فأصبحت قفراً بعد بهجتها كأن قلما خطٌ رسومها .**

ب ـ البيت الثاني : يريد المتنبى أن يقول إن العالم إنسه وجِنّه أنت وأبوك محمد ، فكيف يكون آدم أبا للناس جميعا ؟.

وأنت إذا حاولت أن تستخلص هذا المعنى من البيت ، وجدت صعوبة ناشئة من التقديم والتأخير لبعض الكلمات ، ففيه تعقيد لفظى وأصل الكلام : أنّى يكون آدم أبا البرية وأنت وأبوك محمد الثقلان ؟ .

جـ ـ البيت الثالث : فيه تنافر فى الكلمات نشأ من اجتماعها ، وإنْ كانت كل كلمة فيه فصيحة لا تنافر فيها .

د ـ البيت الرابع : فى هذا البيت تعقيد لفظى نشأ من الفصل بين الاسم الموصول (مَنْ) وصلته (يصطحبان) بالنداء ، وأصل التركيب : مثل مَنْ يصطحبان ياذئب .

* * *

البلاغـــة

البلاغة فى اللغة :

الوصول والانتهاء ، يقال : بلغ فلان مراده إذا وصل إليه ، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها ، وبلغ الشيء منتهاه . فسميت البلاغة كذلك لأنها توصل المعنى إلى قلب السامع فيفهمه .

فالبلاغة : الوصول إلى الغاية ، فالكلام بليغ إذا أدى إلى الغاية التى يريدها المتكلم .

والبلاغة فى الاصطلاح : صفة تختلف باختلاف موصوفها ، وهو الكلام أو المتكلم ، فيقال : كلام بليغ ، ومتكلم بليغ ، فهى وصف للكلام والمتكلم ، ولا توصف بها الكلمة الواحدة ، إذ لم يسمع عن العرب استعمالها صفة لها ، أى أنه لا توجد كلمة بليغة وأخرى غير بليغة ، لأن السياق هو الذى يحدد بلاغة الكلام ، والكلمة لا يظهر معناها الدلالى إلا فى السياق ، ولذلك اقتصرت البلاغة على الكلام والمتكلم .

بلاغة الكلام : هى مطابقته لمقتضى الحال ، أى حال المخاطب مع فصاحته .

وحال الخطاب ، ويرادفها المقام : الأمر الذى يقتضى من المتكلم أن يورد كلامه فى صورة مخصوصة ، فلكل مقام مقال .

ومقتضي الحال : هو الصورة المخصوصة التى يورد عليها الكلام أو العبارة. والمقتضى يسمى الاعتبار المناسب أو الخصوصية .

ومطابقة الكلام لمقتضي الحال : هى كَوْن الكلام مشتملاً على تلك الصورة التى اقتضاها المقام ، فمثلا :

المدح : حال يدعو لإيراد الكلام على صورة الإطناب ، **وذكاء المخاطب** : حال يدعو لإيراده على صورة الإيجاز فكل من المدح والذكاء : (حال ومقام) وكل من الإطناب والإيجاز : (مقتضى) ، وإيراد الكلام على صورة الإطناب أو الإيجاز (مطابقة للمقتضى) .

فالبلاغة إذن ليست محصورة فى إيجاد معان جليلة ، ولا فى اختيار ألفاظ واضحة ، بل هى تتناول مع هذين الأمرين أمرا ثالثا ، وهو : إيجاد أساليب مناسبة للتأليف بين تلك المعانى والألفاظ مما يكسبها قوة وروعة وجمالا .

بلاغة المتكلم : هى ملكة فى النفس يقتدر صاحبها بها على تأليف كلام بليغ مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته فى أىّ معنى يقصده .

وتلك غاية لن يصل إليها إلامن أحاط أساليب العرب خبراً ، وعرف سنن تخاطبهم فى منافراتهم ومفاخراتهم، ومديحهم وهجائهم ، وشكرهم واعتذارهم ، ليلبس لكل حال لبوسها المناسب لها ، فلكل مقام مقال .

أى أن الملكة والصفة الراسخة الثابتة فى نفس المتكلم يمكنه بواسطتها أن يعبر عن المعانى التى يريد إفادتها لغيره بعبارات بليغة أى مطابقة لحال المخاطب ، فلو لم يكن ذا ملكة يقتدر بها على التصرف فى أغراض الكلام وفنونه بقول رائع ، وبيان بديع بالغاً من مخاطبه كل ما يريد لم يكن بليغا . وإذاً لا بد للبليغ أولا من التفكير فى المعانى التى تجيش فى نفسه ، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة يظهر فيها أثر الجدة والطرافة ، والإبداع والابتكار ، والذوق فى تنسيق المعانى وحسن ترتيبها ، فإذا تم له ذلك فإنه يعمد إلى الألفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة فيؤلف بينها تأليفا يكسبها جمالا ، فإذا ما تمّ له ذلك كان بليغا .

والبلاغة يتوقف حصولها على أمرين :

الأول : الاحتراز عن الخطأ فى تأدية المعنى المقصود .

والثانى : تمييز الكلام الفصيح من غيره .

لهذا كان للبلاغة درجات متفاوتة فى الكلام بحسب ما تراعى فيه مقتضيات الحال وعلى مقدار جودة ما يستعمل فيه من الأساليب فى التعبير والصور البيانية والمحسنات البديعية .

فالبلاغة إذَنْ تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة ، لها فى

النفس أثر خلاب ، وتأثير يأخذ بالألباب ، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذى يقال فيه والأشخاص الذين يُخاطَبون به .

والبلاغة أخصّ ، والفصاحة أعمّ ، فالبلاغة متوقفة على الفصاحة ، والكلام قد يكون فصيحا دون أن يكون بليغا لعدم مطابقته لمقتضى الحال ، فكل كلام بليغ يُعَدّ فصيحا ، وليس كل كلام فصيح يُعَدّ بليغا .

٭٭٭

أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة

(١) اذكر المعانى الاصطلاحية لما يأتى :

أ ـ البلاغة .　　ب ـ الحال .　　جـ ـ مقتضى الحال .

(٢) بيِّن الحال ومقتضاه فيما يأتى :

أ ـ قال الله تعالى : « وَإِنَّا لَا نَدْرِى أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِى الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا » .

ب ـ يقول الناس إذا رأوا لصاً أو حريقاً : (لصٌ ـ حريقٌ) .

جـ ـ يقول الشاعر يرثى البرامكة :

أُصِبْتُ بِسَادةٍ كانُوا عُيونًا ∴ بهِمْ نُسْقَى إذا انْقَطعَ الغمَامُ

إجابة السؤال الثاني :

أ ـ الحال هو (أشرٌ أريد) وهو عدم نسبة الشر إلى الله تعالى ، والمقتضى : حذف الفاعل ، إذ الأصل أشرٌ أراده الله بمن فى الأرض .

ب ـ الحال هو ضيق المقام ، والمقتضى هو الاختصار بحذف المسند إليه والتقدير : هذا لص ـ وهذا حريق .

جـ ـ الحال هو الخوف من الرشيد ناكب البرامكة ، والمقتضى : حذف فاعل (أصاب) وبناؤه للمجهول .

٭ ٭ ٭

علم البيان

البيان فى اصطلاح البلاغيين [١] : هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد[٢] بطرق مختلفة [٣] فى وضوح الدلالة عليه .

فالمعنى الواحد كالجود أو الكرم ـ مثلا ـ يمكن أن نعبر عنه بطرق وأساليب مختلفة فى درجة الوضوح والخفاء ، فتارة نعبر عنه بطريق التشبيه ، فنقول : هو كالبحر فى العطاء ، وكقول الشاعر :

هُوَ بَحْرُ السَّمَاحِ والجُودِ فَازْدَدْ ∴ مِنْهُ قُرْبًا تَزْدَدْ مِنَ الفَقْرِ بُعْدَا

وتارة نعبر عنه بطريق المجاز ، فنقول : غَمَرَ بفضله الأنام .

وأحيانا نعبر عنه بطريق الكناية ، فنقول : هو كثير الرماد [٤] ، أو : هو مهزول الفصيل [٥] ، أو : هو جبان الكلب [٦] .

فتلك ثلاثة تراكيب قد دلت على معنى الكرم ، وبهذه الطرق الثلاث :

---

(١) أما البيان فى اللغة فتدور مادته حول معنيين هما : الفصاحة والإيضاح ، فيقال : فلان أَبْيَنُ من فلان ، أى أفصح منه وأوضح فى الكلام ، وكلام بيّن أى فصيح واضح .

(٢) وليس معنيين أو معانى مختلفة تؤدى بعبارات وطرق متفاوتة فى الوضوح فليس ذلك هو المقصود من علم البيان ، كما لو عبّرت عن معنى مثل : (الشجاعة) بطريقة التشبيه فقلت: (هو كالأسد) وعبرت عن معنى آخر كـ (الجمال) بطريق المجاز ، فقلت : (فى الجامعة بدر يتعلم) فلا مقارنة فى درجات الوضوح والخفاء حينئذ بين التشبيه والمجاز لاختلاف المعنيين ، وهما (الشجاعة والجمال) .

(٣) أى بجملة من الأساليب والتراكيب المتفاوتة فى وضوح الدلالة على ذلك المعنى الواحد سواء كانت تلك الطرق أو التراكيب من قبيل التشبيه أو من قبيل المجاز أو من قبيل الكناية.

(٤) لأن كثرة الرماد إنما يكون من كثرة إحراق الحطب للطبخ للضيوف .

(٥) لأن هزال الفصيل إنما يكون بسبب إعطاء لبن أمه للضيوف ، أو بذبح أمه لهم .

(٦) لأن جبن الكلب إنما يكون من كثرة الواردين عليه من الضيوف .

(التشبيه ، المجاز ، الكناية) أديت المعنى الواحد فى صور مختلفة فى وضوح الدلالة عليه ، فإن أوضحها وأجلاها ـ كما يبدو لك ـ التشبيه ، فالمجاز ، ثم الكناية ، وتلك هى مباحث علم البيان .

☼ ☼ ☼

التشبيه

تعريفه : هو إلحاق أمر بأمر فى معنى مشترك بينهما بأداة مذكورة أو مقدرة لغرض يقصده البليغ .

فالأمر الأول الذى يراد إلحاقه بأمر آخر فى صفة ما أو معنى من المعانى هو : المشبه .

والأمر الثانى الذى اتضحت فيه هذه الصفة أو هذا المعنى بالأصالة هو : المشبه به .

والمشبه والمشبه به يسميان طرفىْ التشبيه ، ولا بد من ذكرهما وعدم التصرف فيهما بالحذف ما دمنا فى دائرة التشبيه .

والمعنى المشترك بين طرفىْ التشبيه (المشبه والمشبه به) هو : وجه الشبه .

أما أداة التشبيه فهى كل لفظ يدل على معنى التشبيه ، سواء أكانت حرفا ، أم فعلا ، أم اسما .

فالحرف : نحو : الكاف [١] ، وكأنَّ [٢] ، غير أن الكاف يليها المشبه به ،

(١) وهى أداة تشبيه بسيطة .

(٢) وهى أداة تشبيه مركبة من كاف التشبيه وحرف التوكيد (أنَّ) وإضافة الحرف المؤكد (أنَّ) إلى حرف التشبيه (الكاف) دليل على قوة التشبيه وتأكيده ، و (كأن) تكون للتشبيه إذا كان خبرها جامدا ، نحو : كأن محمدا أسد ، وتكون لمجرد الظن أو الشك إن كان خبرها مشتقا ، نحو : كأن محمدا مسافر .

نحو : محمد كالأسدِ ، وكقوله تعالى :

« ولَهُ الجوَارِ المُنْشآتُ في البَحْرِ كَالأعْلَامِ » (١).

أما (كأنَّ) فيليها المشبه ، نحو : كأن محمداً أسدٌ ، وقوله سبحانه : « كأنَّهُمْ أعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيةٍ » (٢).

والفعل ، نحو : مَاثَلَ يُمَاثِلُ ، وشَابَهَ يُشَابِهُ ، وحَاكَى يُحَاكِي ، وأشْبَهَ يُشْبِهُ، تقول : هند تماثل البدر إشراقا ، وخالدٌ شابه الأسد إقداما ، وصلاح يحاكى الجبل رسوخاً ، ومحمد أشبه النجم علوا .

والإسم ، نحو : مِثْل ، وشِبْه ، وكذلك الوصف المشتق المفيد لمعنى التشبيه، نحو : مُمَاثِل ، ومُشَابِه ، ومُحَاكٍ ، تقول : هند مِثْل الغزال ، وحاتم شِبْهُ الغمام، وهند مماثلة القمر فى ضيائه وبهائه ، ومشابهة الغزال فى رشاقته ، ومحاكية الحرير فى نعومته وملمسه .

فأركان التشبيه إذن أربعة ، هى :

١ ـ المشبَّه ٢ ـ المشبَّه به ٣ ـ أداة التشبيه ٤ ـ وجه الشبه .

غير أن أداة التشبيه ووجه الشبه يمكن التصرف فيهما بالذكر أو الحذف ، وذلك بأن تحذف الأداة وحدها ، أو الوجه وحده أو تحذفهما معا مع بقاء طرفىْ التشبيه (المشبه والمشبه به) إذ إن ذكرهما ضرورى ما دمنا فى دائرة التشبيه ونريد التشبيه الاصطلاحى ، فالأداة ووجه الشبه فقط هما ما يجوز التصرف فيهما معا أو فى أحدهما بالحذف ، ولا يجوز ذلك فى المشبه والمشبه به . وتقسيم التشبيه

---

(١) الرحمن (٣٥) ويقصد بالجوار المنشآت : السفن العظيمة ، والأعلام : الجبال .
(٢) الحاقة (٧) .

إلى : مُرْسَل ، ومؤكَّد ، ومفصَّل ، ومُجْمَل ، وبليغ ، إنما هو بالنظر إلى الأداة والوجه من حيث الذكر والحذف .

أقسام التشبيه

١ - باعتبار الأداة

ينقسم التشبيه باعتبار أداة التشبيه إلى :

١ - مرسل : وهو الذى ذكرت فيه أداة من أدوات التشبيه ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وقول الخنساء ترثى أخاها صخرا :

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِـه ∴ كأنَّه عَلَمٌ فى رأسِـه نَارُ

وقول الشاعر :

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ ومنْطِـقٌ ∴ رَخِيمُ الحَواشِى لا هُرَاءٌ ولا نَزْرُ [(١)]

فأدوات التشبيه (الكاف ، وكأنَّ ، مثل) مذكورة فى الكلام ، ولذلك فإن التشبيه مرسل [(٢)] أى غير مقيد بقيد الحذف الذى يعترى الأداة أحيانا .

٢ - مؤكد : وهو ما حذف منه الأداة مبالغة فى أن المشبه عين [(٣)] المشبه به ،

---

(١) الرخيم : السهل الخفيف . والحواشى : الأطراف . والهراء : الكثير الفاسد ، والنزر : القليل التافه .

(٢) فالإرسال إذن هو الخلو من قيد الحذف .

(٣) ولذلك فهو أقوى معنًى من المرسل ، وذلك لأن الغرض الغالب من التشبيه هو جعل المشبه قريبا من المشبه به فى وجه الشبه (وهو الصفة أو المعنى المشترك بين الطرفين) الذى يكون أقوى وأوضح فى المشبه به ، إذ هو فى الأصل المقيس عليه ، فالحمرة فى الورد لا تحتاج إلى دليل لوضوحها فيه واشتهاره بها ، فإذا أبصرت (حمرة خد) مثلا ، قلت فى بيانها : حمرة هذا الخد كحمرة الورد ، تكون قد ألحقت الأضعف وهو حمرة الخد =

كقوله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [(١)] . فقد شبه زوجات النبى صلى الله عليه وسلم بأمهات المؤمنين فيما ثبت لهن من حرمة وتقدير ، وجاء التشبيه : (وأزواجه أمهاتهم) مؤكدًا محذوف الأداة لتقوية دعوى الاتحاد بين الأمهات الحقيقيات للمؤمنين وبين أزواج النبى صلى الله عليه وسلم، ومنه أيضا قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [(٢)] فهو تشبيه مؤكد محذوف الأداة ، إذ الأصل : (إنما المؤمنون كإخوة) فحذف الأداة هنا يعنى أن الأخوة مؤكدة ثابتة بالإيمان كالأخوة الثابتة بالنسب سواء بسواء .

ومنه قول شوقى :

وَإِذَا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ أَوْ أَبٌ ∴ هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرُّحَمَاءُ

فالمشبه : (أنت) والمشبه به : (أمّ أو أبٌ) والأداة محذوفة ، لأن أصل الكلام أن يقال : (أنت كأم أو أب) وحذف الأداة يُدْخِلُ التشبيه فى دائرة التوكيد ، فهو إذن تشبيه مؤكد .

ومنه قول أبى تمام فى المدح :

هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ ∴ فَلُجَّتُهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُه

أراد أن يصف ممدوحه بالجود والكرم ، فشبهه بالبحر فى العطاء والبذل ، وقال : (هو البحر) فالمشبّه : (هو) أى الممدوح ، والمشبّه به : (البحر) والأداة محذوفة إذ الأصل أن يقال : (هو كالبحر) فهو إذن تشبيه مؤكّد .

= بالأقوى وهو حمرة الورد ، وذكر الأداة يبقى القوى (وهو حمرة الورد) على قوته ، والضعيف (وهو حمرة الخد) على ضعفه ، فلا تساوى بينهما ، فالأداة بمثابة (العازل) بينهما ، وبحذفها ، وقولك : حمرة الخد حمرة الورد ، تكون قد أزلت ذلك (العازل) وهو الأداة ، وزعمت اتحاد الحمرتين ، فهما سواء وبدرجة واحدة فى القوة ، وعلى هذا فإن حذف الأداة يقوى دعوى الاتحاد بين طرفى التشبيه .

(١) الأحزاب (٦) .

(٢) الحجرات (١٠) .

٢ - باعتبار وجه الشبه

ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى :

١ - مُفَصَّل [١] :

وهو ما ذكر فيه وجه الشبه منصوبا على التمييز أو مجرورا بفي ، نحو : كلامها كالعسل حلاوةً ، وثغرها كاللؤلؤ بريقاً ، وشعرها كالليل سواداً ، وخدها كالورد في الحمرة وبشرتها كالحرير في النعومة ، وقدها كالغصن في الليونة ، فهذه التشبيهات كلها مفصلة لذكر وجه الشبه في كل منها ، فهو (الحلاوة) في الأول ، و (البريق) في الثاني ، و (السواد) في الثالث ، و (الحمرة) في الرابع ، و (النعومة) في الخامس ، و (الليونة) في السادس .

ومنه قول الشاعر :

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا ∴ وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا

فقد شبه الشاعر كلا من وجه محبوبته وقلبه هو بشيء واحد هو (النار) ولكنه فصَّل وجه الشبه ، فهو بالنسبة لوجه المحبوبة (الضوء) المنبثق عن النار ، وهو بالنسبة لقلبه (الحرارة) الملازمة للنار ، فهو يعني أن وجه حبيبته مشرق ، وقلبه معذب في هواها ، ولهذا فإن التشبيه هنا مفصَّل ، لأن الشاعر نصَّ صراحة على جهة الاشتراك بين المشبه والمشبه به .

٢ - مُجْمَل [٢] :

وهو ما حذف منه وجه الشبه ، ولم يصرح به ، نحو : محمد كالأسد ، وهند كالقمر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ البَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ [٣] فأمر الساعة وهو يوم القيامة الذى يراه الناس بعيدا ويراه العالم الخبير

---

(١) التفصيل هنا معناه ذكر وجه الشبه صراحة .

(٢) سُمِّيَ بذلك لوقوع الاشتراك بين الطرفين على وجه الإجمال لا التفصيل .

(٣) النحل (٧٧) .

قريبا قد شُبِّه فى هذه الآية الكريمة بلمح البصر ، فالمشبَّه هو (أمر الساعة) والمشبَّه به هو (لمح البصر) ووجه الشبه محذوف ، وهو (القرب) وهذا مجمل لعدم النص صراحة على وجه الاشتراك بين الطرفين .

ومن التشبيه المجمل قول الشاعر فى المدح :

سَالَتْ إِلَيْهِ شِعَابُ الحَىِّ حِينَ دَعَا .·. أَنصَارُهُ بِوُجُوهٍ كالدَّنانِيرِ

فقد شبَّه الوجوه بالدنانير ، ووجه الشبه كما نرى محذوف ، يريد أن الوجوه مثل الدنانير فى الصباحة والإشراق .

ووجه الشبه المجمل على ضربين :

أ - ظاهر جَلِيّ أو قريب مبتذل : وهو ما يدركه الإنسان بسهولة ويُسْر ويستوى فى إدراكه العامة والخاصة كتشبيه جميل الوجه بالبدر ، والبشرة الناعمة بالحرير ، وكقول عمران بن حطان فى هجاء الحجاج :

أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الحُرُوبِ نَعَامَةٌ .·. فَتْخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

فقد شبهه بالأسد فى الجرأة ، وبالنعامة فى الجبن ، وكلا الوجهين ظاهر لا يحتاج فى إدراكه إلى تأمل .

ب - غامض خفِيّ أو بعيد غريب : وهو ما يحتاج في إدراكه إلى تفكير وتأمل وإنعام نظر ، كقوله تعالى : ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رءوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ .(١) وقول امرئ القيس :

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي .·. وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

---

(١) الصافات (٦٥) .

فالمشبه به فى الآية الكريمة وهو (رءوس الشياطين) وفى قول امرىء القيس، وهو (أنياب الغول) غير معروف ومما لا يدرك بالحس لعدم وجوده فهو من الوهميات ، ولذا فوجه الشبه بعيد غريب يحتاج إلى طول تأمل وتفكير .

التشبيه البليغ :

وهو كل تشبيه حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه معاً ، فهو إذن حاصل بالجمع بين التشبيه المؤكد ، والتشبيه المجمل ، ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (٢) فقد شبه الله عز وجل النساء فى الآية الأولى بالحرث ، وشبه الجماعة المؤمنة فى الآية الثانية بالإخوة ، وحذفت الأداة فى كل منهما كما حذف وجه الشبه ، إذ لا وجود للأداة كما ترى ، أما الوجه المحذوف فتقديره فى الآية الأولى : (الإنبات) وفى الثانية : (الحب والتعاطف) فالنساء كالحرث فى إنباته للزرع ، والنساء ينبتن البنين والبنات ، ففى الآيتين تشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه معاً .

ومنه قول الشاعر فى الغزل :

سَفِرْنَ بُدُوراً وانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً ∴ وَمَشَيْنَ غُصُوناً وَالْتَفَتْنَ جَآذِرَا (٣)

فقد شبه الشاعر الفتيات الجميلات بالبدور والأقمار والغصون والظباء ، حيث شبه وجوههن بالبدور المنيرة حين يسفرن ويزلن النقاب أو الغطاء ، وبالأهلة المشرقة حين يضعن النقاب ، كما شبه تمايلهن حين يمشين بتمايل الغصون الغضة اللينة الطرية ، وشبه التفاتهن بالتفات الظباء ، وفى كل صورة

---

(١) البقرة (٢٢٣) .

(٢) الحجرات (١٠) .

(٣) الجآذر : الظباء .

حذف منها الأداة ووجه الشبه معاً ، إذ التقدير : الفتيات كالبدور وكالأهلة فى الضياء والبهاء والإشراق ، وكالغصن فى الليونة والمرونة ، وكالظباء فى الخفة والرشاقة ، ولهذا كانت هذه الصور من صور التشبيه البليغ المحذوف الوجه والأداة.

ومنه قول الشاعر فى الغزل أيضا :

بَدَتْ قَمراً ، وَمَالَتْ خُوطَ بَانٍ ∴ وَفَاحَتْ عنْبَراً وَرَنَتْ غَزَالاَ

ففى البيت أربع صور من التشبيه البليغ ، الأولى : شبه محبوبته بالقمر ، والثانية : شبه قَدَّها بغصن البان اللين ، والثالثة شبه رائحتها برائحة العنبر ، والرابعة: شبه نظرتها بنظرة الغزال ، وفى كل منها نجد الأداة والوجه محذوفين معاً ، لأن التقدير : بدت كالقمر فى الإشراق والبهاء ، ومالت كغصن البان فى الليونة ، وفاحت منها رائحة كرائحة العنبر فى الزكاوة ، ونظرت نظرة كنظرة الغزال فى الرقة ، فكل هذه التشبيهات بليغة .

ومن التشبيه البليغ :

(١) المصدر المضاف المبين للنوع ، نحو : مَشَى مَشْىَ المختال ، ومكَر مكْرَ المحتال ، وكقول المتنبى :

بَلِيتُ بِلَى الأَطْلاَلِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا ∴ وُقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فى التُّرْبِ خاتمُهْ

فالمشبه فى الشطر الأول وهو (بِلَى) أضيف إلى المشبه به وهو (الأطلال) والمشبَّه فى الشطر الثانى وهو (وقوف) أضيف للمشبَّه به وهو (شحيح ضاع خاتمه فى التراب) فهو من باب إضافة المشبه إلى المشبه به .

(٢) إضافة المشبَّه به إلى المشبَّه ، كقوله : ألبسك الله ثوب العافية ، فالمشبه به هو (الثوب) أضيف للمشبه وهو (العافية) ومنه قول الشاعر :

وَالرِّيحُ تَعْبَثُ بِالغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ∴ ذَهَبُ الأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ المَاءِ[1]

---

(١) الأصيل : ما بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس . واللجين : الفضة .

فقد أضيف المشبه به وهو (اللُّجين) إلى المشبه وهو (الماء) وحذفت منه أداة التشبيه .

والتشبيه البليغ يتسم بالجمال والقوة لجمعه بين التأكيد والإجمال ، وفى التأكيد تقوية لدعوى الاتحاد بين الطرفين ، والإجمال مؤذن بعموم الاشتراك بينهما ، فهما سواء فى كل شىء ، ولذلك سمى هذا النوع بليغا لقوته .

وفيما يلى ملخص لأنواع التشبيه باعتبار الأداة والوجه من حيث الذكرَ والحذف :

التشبيه	نوعه	السبب
١ ـ هند كالقمر فى الجمال .	مرسل .. مفصل	ذكر الأداة ـ وذكر وجه الشبه.
٢ ـ هند كالقمر .	مرسل .. مجمل	ذكر الأداة ـ وحذف وجه الشبه.
٣ ـ هند قمر فى الجمال .	مؤكد .. مفصل	حذف الأداة ـ وذكر وجه الشبه.
٤ ـ هند قمر .	مؤكد .. مجمل فهوبليغ	حذف الأداة ـ وحذف وجه الشبه .

٣ـ باعتبار الطرفين

ينقسم التشبيه باعتبار الطرفيْن ، وهما المشبَّه والمشبَّه به إلى أربعة أنواع هى:

١ ـ الطرفان حِسيَّان ، مثل : وَجْهٌ كالبدر ، وخَدٌّ كالورد ، وثغرٌ كالدرِّ .

٢ ـ الطرفان عَقِليّان ، مثل : العلم كالروح ، والجهل موت ، وكقول أبى طالب الرقى :

وَلَقَدْ ذَكرتُكِ وَالزّمَانُ كأنّهُ ∴ يَوْمُ النّوَى وَفُؤَادُ مَنْ لَم يَعْشَقِ

٣ ـ المشبه حِسّى ، والمشبه به عقلى[1] ، مثل : سيفه كالمنيّة لا يخطئ ، وكقول الخالدى :

وَقَدْ فَضَحَ الظّلْمَاءَ بَرْقٌ كأنّهُ ∴ فُؤادُ مَشُوقٍ مُولَعٌ بِخُفُوقِ

فقد شبه البرق فى إشراقه ولمعانه واضطرابه بقلب مشتاق إلى أحبابه شديد الخفوق فهو مع ما يضيئه من إشراقات النفس ، مولع بالخفقان ، والشعراء يزعمون أن فؤاد العاشق مضىء وفؤاد غير العاشق مظلم .

ومنه أيضا قول الشاعر :

وأَرْض كأَخْلاقِ الكَرِيمِ قَطعَتْهَا ∴ وَقَدْ كَحَلَ اللّيْلَ السّمَاكُ فأَبْصَرَا

٤ ـ المشبه عقلى والمشبه به حِسّى ، مثل : عِلْمه كالبحر غزارة وسعة ، وكقول الشاعر :

إِنّمَا الدنْيَا كَبَيْتٍ ∴ نَسْجُهُ مِنْ عَنْكَبُوت

هذا وقد يكون طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) مفردين كما فى الأمثلة السابقة ، ونحو : هند كالقمر ، وخدها كالورد ، وثغرها كالدر ، وكقول عمر بن سعد :

النّشْرُ مِسْكٌ والوُجُوهُ دنَا ∴ نيرٌ وأَطْرَافُ الأكُفّ عَنَمْ[2]

---

(١) أى تشبيه المحسوس بالمعقول ، وهو على خلاف الأصل ، لأن الغرض من التشبيه الإيضاح، وإدراك النفس للمحسوس أقوى من إدراكها للمعقول ، لذا كان المحسوس هو الأولى بأن يجعل مشبها به.

(٢) النشر : الطيب . والعنم : نوع من الشجر لين الأغصان لونه كأصابع اليد المخضبة .

وقول كعب بن زهير يمدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ ∴ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

ومعنى الإفراد لكل من طرفىْ التشبيه أنه ليس مركّبا أو مؤلّفا من أجزاء ، وإنما هو جزء واحد ، فلا مانع أن يكون كل منهما مثنى أو مجموعا .

وقد يكون طرفا التشبيه مركبْين كما فى قوله تعالى : « مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً » [1]. فقد شبه حال اليهود فى حفظهم التوراة وإعراضهم عما فيها بحال الحمار يحمل كتب العلم النافعة ولا يستفيد منها شيئا ، فالمشبه ليس مفردا ، وإنما هو مركّب من أجزاء : حمْل ، وحمْل لكتاب نافع هو التوراة وعدم العمل بهذا النافع ، وكذلك المشبه به مركب من أجزاء : حمار ، وحمْل ، والمحمول نافع ، وعدم الانتفاع به ، فهذا النوع من التشبيه يُسَمَّى (التشبيه المركّب)ومنه قول بشار بن برد :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءوسِنا ∴ وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُه [2]

فالشاعر لا يشبه أمرا مفردا بآخر مفرد ، وإنما يشبه أمرا مركبا من النقع مثارا فوق رءوس جيشين يقتتلان ، ومن السيوف المصلتة الساقطة فوق الرءوس وهى تلمع وسط هذا الغبار المتكاثف ، يشبه ذلك كله بأمر آخر مركب من ليل حالك الظلام تتهاوى كواكبه اللامعة ، ويسمى هذا التشبيه باعتبار أن وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من أمور متعددة (تشبيه التمثيل) أو (التشبيه التمثيلى) وسيأتى بيانه وتفصيله .

وهناك أيضا التشبيه المقيَّد ، وذلك نحو قولهم : (التعليم فى الصِّغَر كالنقش

---

(١) سورة الجمعة الآية (٥) .

(٢) النقع : الغبار أو التراب المتطاير .

على الحجر) فالمشبه وهو (التعليم) مفرد ، ولكنه لم يأت فى العبارة مطلقا ، ولكنه قُيِّد بكونه فى الصغر ، فالمراد تشبيه تعليم خاص ، وهو (التعليم فى الصغر) وليس المراد تشبيه مطلق التعليم ، والمشبه به وهو (النقش) ليس مطلقا كذلك وإنما قُيِّد بكونه على الحجر ، ولا يتحقق هذا التشبيه إلا بملاحظة القيْدْين الواردين معهما ، ولذلك سمى بالتشبيه المقيَّد .

التشبيه والتمثيل

لا فرق فى اللغة والاستعمال اللغوى بين التشبيه والتمثيل فكلاهما بمعنى واحد ، تقول : هند تشبه القمر ، وهند تماثل القمر ، فالجملتان معناهما واحد، غير أن للبلاغيين مذاهب مختلفة وآراء متباينة فى التشبيه والتمثيل من حيث .كونهما شيئا واحدا ، أى بمعنى واحد ، أم لا .

ولنعرض بإيجاز لرأى الجمهور دون التعرض لبقية الآراء التزاما للسهولة واليسر وسرعة العرض . ولكى يستبين لنا مذهبهم نقارن بين :

١ـ قول أبى الطيب المتنبى :

وَالوَجْـــهُ مِثْـــلُ الصُبْـــحِ مِبْيَـــضٌ .:. وَالشَّعْـــرُ مِثْـلُ اللَّيْـلِ مِسْـــوَدٌّ

٢ ـ وقول الآخر :

وَالشَّمْسُ كَالمِرْآةِ فى كَفِّ الأَشَلِّ .:. لَمَّا بَدَتْ مِنْ خِدْرِهَا فَوْقَ الجبَلْ

فالمتنبى : يشبه وجه محبوبته بالصبح ، ووجه الشبه هو : (البياض) ، ويشبه شعرها بالليل ، ووجه الشبه هو (السواد) وكل من البياض والسواد اللذين هما وجها الشبه فى البيت وصف مفرد لا تركيب فيه ؛ إذ يكفى استحضار معناهما البسيط فى الذهن حال سماعهما .

أما الشاعر الآخر : فقد شبه الشمس حال إشراقها بالمرآة المحمولة فى يد شلاء رعشاء والشمس فى هذه الحالة تكون لها أشعة متحركة مائجة ، ولذلك حين

أراد الشاعر أن يشبهها لم يجد ما يفى بدقائق هذه الصورة إلا المرآة فى كف الأشل ليضمن تموج الإشراق وسرعة الحركة المتصلة ، فوجه الشبه هنا ليس معنى مفردا وإنما هو صورة مؤتلفة من عدة أمور هى : المرآة المستديرة ، والبياض اللامع ، والحركات المتتابعة المتداخلة ، فوجه الشبه إذن هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع تموج الإشراق وتعرجه ، وسرعة الحركة المتصلة حتى يُرَى كأن الشعاع يهم بالانبساط ، ثم يبدو له الرجوع إلى الانقباض .

ولذا فإننا نجد هنا فرقا واضحا بين وجهى الشبه فى قول الشاعر الأول وبين وجه الشبه فى قول الآخر ، فوجها الشبه فى قول الأول وهما (البياض، والسواد) معنيان مفردان ، أما وجه الشبه فى قول الثانى فهو صورة مركبة من عدة معانٍ مجتمعة، أو هيئة منتزعة من أمور عدة .

فالتشبيه ـ عند الجمهور ـ هو ما كان وجه الشبه فيه معنى مفردا غير مركب من عدة معان مثل : البياض ، والسواد ، والحمرة ، والخضرة ، ونحو ذلك .

أما التمثيل فهو ما كان وجه الشبه فيه هيئة أو صورة منتزعة من أمور متعددة بحيث تؤدى بعد ائتلافها المعنى المراد أو المقصود من إلحاق المشبه بالمشبه به لما بينهما من تقارب فى وجه الشبه والاشتراك فى بعض الخصائص التى قربت بينهما .

وتقسيم التشبيه إلى تشبيه مجرد ، وإلى تشبيه تمثيلى (أو تمثيل) إنما المرجع فيه إلى وجه الشبه من حيث كونه مفردا أو مركبا وهذا بخلاف التقسيم السابق ، فإن المرجع فيه إلى الأداة والوجه من حيث الذكر والحذف .

والتشبيه التمثيلى هو التشبيه المركب ، وما عداه هو التشبيه المفرد ، فالتركيب شرط فى كل تشبيه تمثيلي ، وذلك لأن وجه الشبه فيه يكون مركباً من عدة أمور حاصلة من تركيب طرفيّه (المشبّه والمشبّه به) .

نماذج من التشبيه التمثيلى

١ ـ قال تعالى فى وصف الحياة الدنيا : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ (١).

فالمشبَّه فى الآية الكريمة هو : الحياة الدنيا ، والمشبَّه به هو : النبات الذى يخرج من الأرض ضعيفا ، ثم يقوى شيئاً فشيئاً ويورق ويثمر ويترعرع فيسر من يراه ، ويبهر من يشاهده ، ثم سرعان ما ييبس ويجف ويتحطم ويصبح هشا خفيف الحمل تهب عليه الرياح فتطيره من على الأرض ولا يبقى له أثر ، ووجه الشبه : هو الهيئة أو الصورة الحاصلة من نمو النبات وازدهاره ، ثم سرعة ذبوله وفنائه ، ففى الآية تشبيه تمثيلى لتركيب وجه الشبه فيه من عدة أمور .

٢ ـ وقال سبحانه : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (٢) .

فالمشبه فى الآية هو مصير المشرك بالله ، والمشبه به هو السقوط من علٍ لجسم يتمزق أشلاء قبل وصوله إلى الأرض ، فيتناثر قطعاً قطعا وتتلقفه الطير فى حواصلها ، أو تهوى به الرياح فى مكان سحيق بعيد الغور ، ليس له قرار ، ووجه الشبه هو : الصورة أو الهيئة الحاصلة من الهلاك الماحق ، والمصرع السوء والمنقلب المؤلم . ففى هذه الآية كذلك تشبيه تمثيلى .

٣ ـ وقال بشار بن برد :

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُءوسِنَا ∴ وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُه

---

(١) الكهف (٤٥) .

(٢) الحج (٣١) .

فالمشبه هنا هو صورة النقع المثار فوق رؤوس المقاتلين من لمعان سيوف تتحرك بسرعة فى وسطه وفى جهات مختلفة من جوانبه ، والمشبه به هو صورة الليل المظلم الذى تتساقط كواكبه ، ووجه الشبه منتزع من هذه الأمور ، فهو الهيئة الحاصلة من لمعان أجسام بيض تتحرك بسرعة فى جوانب شىء مظلم وتتساقط فى وسطه .

٤ ــ وقال الشاعر :

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهْ

فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهْ

فوجه الشبه فى هذا البيت صورة مركبة من حال نارٍ تشب سراعا ثم تعود فتخبو شيئاً فشيئاً بعد أن تلتهم ما جاورها من وقود. وذلك هو مَثَلُ الحسود إذا لم يعره محسوده اهتماما فإنه يحرق نفسه من الغيظ فيهلك حرقة وغما .

٥ ــ وقال سعيد بن حميد :

أَهَابُ وَأَسْتَحِيِ وَأَرْقُبُ وَعْدَهُ ∴ فَلاَ هُوَ يَبْدَانِي وَلاَ أَنَا أَسْأَلُ

هُوَ الشَّمْسُ مَجْرَاهَا بَعِيدٌ وَضَوْؤُهَا ∴ قَرِيبٌ وَقَلْبِى بِالبَعِيدِ مُوَكَّلُ

فوجه الشبه فى البيت الثانى صورة منتزعة من شىء واحد ، ولكنه فى حكم المركب ، فالشمس بعيدة فى جرمها ، قريبة فى شعاعها ، والذى يتحدث عنه الشاعر قريب منه ، ولكنه بعيد المنال .

٥ ــ وقال المتنبى :

يَهُزُّ الجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبَيْهِ ∴ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحَيْهَا العُقَابُ

٦ ـ وقال امرؤ القيس :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ ∴ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُـومِ لِيَبْتَلِـي

٧ ـ وقال الشاعر فى هجاء رجل :

وَإِذا أَشَـار مُحَدِّثـاً فَكَأَنَّـــهُ ∴ قِرْدٌ يُقَهْقِـهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطُـمُ

٨ ـ وقول الآخر :

وَالبَدْرُ فِي كَبِدِ السَّماءِ كَدِرْهَمٍ ∴ مُلْقًـى عَلَـى دِيبَاجَةٍ زَرْقَـاءِ

وقال الثالث :

وَكَأَنَّ أَجْـرَامَ النُّجُـومِ لَوَامِعـاً ∴ دُرَرٌ نُثِـرْنَ عَلَـى بِسَـاطٍ أَزْرَقِ

فالتشبيه التمثيلى مركّب ، أى أن طرفيْه (المشبّه والمشبّه به) مركبان ، فهو تشبيه صورة بصورة ، ووجه الشبه أيضا مركب فهو الهيئة المنتزعة من أمور عِدّة .

✲ ✲ ✲

أغراض التشبيه

فضلا عن أن التشبيه يؤنس النفس بإخراجها من خَفِيٍّ إلى جَلِيٍّ ، ومن معقول إلى محسوس ، وإدنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا وكشفا عن المعنى المقصود ، فإن له أغراضا أخرى تعود فى معظمها على المشبه [1] أهمها :

١ - بيان حال المشبه : وذلك إذا كان المشبه مجهول الصفة التى يراد بيانها وإثباتها له ، فيفيد التشبيه اتصافه بها كتشبيه الثوب بالثلج فى بياضه ، ومنه قول النابغة فى مدح النعمان بن المنذر :

فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبٌ ∴ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

فهو يشبهه فى النباهة وعلو الشأن بالشمس بين الكواكب بيانا لحاله مع غيره من سائر الملوك : من أنه أعظمهم قدرا ، وأعلاهم شأنا ، إذا ظهر بينهم طغى أمره عليهم ، شأنه فى ذلك شأن الشمس بين الكواكب ، كما شبه الملوك بالكواكب لنفس الغرض، وكل منهما تشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه معا.

٢ - بيان مقدار حال المشبه : كما فى تشبيه غير الثلج بالثلج فى البرودة ، ومنه قول بشاربن برد :

إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَثَنَّتْ ∴ كَأَنَّ عِظَامَهَا مِنْ خَيْزُرَانِ

فالمخاطب يعلم من قوله (تثنت) حال المشبه ، ولكنه يجهل مقداره فجاء الشاعر بالتشبيه ليبين مقدار هذا التثنى ، وهو أنه فى درجة ليونة ومرونة الخيزران .

---

(١) لأنه المقصود بالذات من التشبيه ، وقد تعود فائدة التشبيه على المشبه به لإيهام أن المشبه أتم وأكمل من المشبه به فى وجه الشبه كما فى التشبيه المقلوب فى مثل قول الشاعر بمدح الخليفة :

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ ∴ وَجْهُ الخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

٣- تزيين المشبه أو تقبيحه : (أى مدح المشبه أو ذمه) فالأول كقول الفرزدق فى مدح الشيب :

تَفَارِيقُ شيبٍ فى الشَّبَابِ لَوَامِعٌ ∴ وَمَا حُسْنُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نُجُومُ

أراد بتفاريق الشيب كون بعض الشعر أبيض وبعضه أسود .

وكقول أبى العلاء المعرى فى تحسين الشيب أيضا :

خبِّرِينِي مَاذَا كَرِهْتِ مِنَ الشَّيبِ فَلاَ عِلْمَ لِي بِذَنْبِ المَشِيبِ

أَضِياءُ النهارِ أَمْ وُضُوحُ اللؤْ ∴ لُؤِ أم كَوْنُه كثَغْرِ الحَبِيبِ ؟

والثانى كقول الشاعر فى هجاء رجل :

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثاً فَكَأَنَّهُ ∴ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطُمُ

٤- بيان إمكان المشبه : وذلك حيث يكون المشبه غريب الصفة يظن أنها غير ممكنة ويراد إثباتها له ، فيؤتى بالتشبيه لبيان أنها أمر ممكن الوقوع لا غرابة فيه ، وذلك بذكر نظيرلها فى الخارج أو الواقع ، وذلك كقول المتنبى يمدح سيف الدولة

فَإِنْ تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ∴ فَإِنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزَالِ

فقد ادعى المتنبى أن سيف الدولة من السموّ والرفعة بحيث فاق الجنس البشرى الذى هو أحد أفراده ، وصار أصلا برأسه وجنسا بمفرده ، وهذا فى الظاهر ممتنع غير ممكن ، فاحتج لهذه الدعوى بما يؤيدها ويبين إمكانها فشبه حاله بحال المسك ، فإنه من فصيلة الدم ولكنه خرج عن أصله وتحول إلى جنس آخر، لما فيه من الصفات الشريفة التى لا توجد فى سائر الدماء ، وإذا جاز أن يفوق الشىء أصله لفضيله فيه ، فليس بعيدا أن يفوق الممدوح جنسه لما فيه من جليل الصفات ، فالشاعر يقول لممدوحه : لا استغراب فى فوقانك للأنام مع أنك

واحد منهم لأن لك نظيرا وهو المسك لأنه بعض دم الغزال ، وقد فاق سائر الدماء، ففيه تشبيه حال الممدوح بحال المسك تشبيها ضمنيا [١] ، وبهذا التشبيه زال الاستبعاد والاستغراب ، لأن فيه إثبات نظير للمشبه يفيد إمكان وقوعه وعدم استحالته . ومثله قول التهامي [٢] :

لَقَدْ شرَّفَ الرَّحمنُ قدْرَكَ فِي الوَرَى .·. كمَا فِي اللَّيالِي شُرِّفتْ ليْلَةُ القَدْرِ

وَإنْ كُنْتَ مِنْ جِنْسِ البَرَايَا وَفُقْتَهُمْ .·. فَالْمِسْكُ نَشْرٌ لَيْسَ يُوجَدُ فِي العِطْرِ

وقول البحترى [٣] :

دَانٍ إلى أَيْدِي العُفَاةِ وَشَاسِعٌ .·. عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَرِيبِ

كَالبَدْرِ أَفْرَطَ فِي العُلُوِّ وَضَوْؤُهُ .·. لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ [٤]

وقول عبد الصمد بن بابك :

فَإِنْ زَعَمَ الأَمْلاَكُ أَنَّكَ مِنْهُمُ .·. فَخَاراً فَإِنَّ الشَّمْسَ بَعْضُ الكَوَاكِبِ

وقول الشاعر :

دَنَوْتَ تَوَاضُعاً وَعَلَوْتَ مَجْداً .·. فَشَأْنَاكَ انْخِفَاضٌ وَارْتِفَاعُ

كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تَسَامَى .·. وَيَدْنُو الضَّوْءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

* * *

---

(١) وذلك لدلالة البيت عليه ضمنا .

(٢) وهو من قبيل التشبيه الضمنى أيضاً .

(٣) وهذا من قبيل التشبيه التمثيلى ، أى تشبيه صورة بصورة .

(٤) العفاة : جمع (عاف) وهو طالب المعروف . والشاسع : البعيد . والند : النظير والمثل . والضريب : الند أيضا أى النظير . والعصبة : الطائفة من الناس . والسارين : جمع (سارٍ) وهو السائر ليلا ، وجد قريب : قريب جدا .

القيمة البلاغية للتشبيه

التشبيه فن من فنون البلاغة له أثره البالغ فى التأثير فى النفس وتتمثل قيمته البلاغية فى أنه ينتقل بنا من أصل المعنى إلى شىء طريف يحكيه ، أو صورة رائعة يمثلها ، وتزداد براعته وقوة تأثيره فيملك النفس وينتزع إعجابها بقدر انتقاله إلى شىء طريف بعيد المنال أو نادر المثال ، وفضلا عن أنه يدنى القصىّ ، ويكشف الخفىّ ، ويضفى على المعنى روعة وبهاء ، فهو - كما يقول شيخ البلاغيين الإمام عبد القاهر الجرجانى - يكسو المعانى أبهة ، ويكسبها شرفا ، ويرفع من أقدارها ، ويضاعف قواها فى تحريك النفوس لها ، ويستميل القلوب إليها ، ويستثير لها من أقاصى الأفئدة صبابة وكلفا ، ويجبر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا .

فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم ، وإن كان ذما كان مسه أوجع ، وإن كان حجاجا كان برهانه أنور ، وإن كان افتخارا كان شأوه أبعد ، وإن كان اعتذارا كان إلى القبول أقرب .

ولهذا فإنه إذا جاء فى أعقاب المعانى فإنه يضاعف قواها فى تحريك النفوس إلى المقصود بها ، والسر فى هذا التأثير القوى للتشبيه فى النفوس : هو أن الصورة التشبيهية تبرز الشىء المعنوى أو المعنى الخفىّ فى صورة محسوسة واضحة جليّة ، تطمئن إليها النفس وتأنس لها ؛ لأنها بذلك قد خرجت من الخفىّ إلى الجلَىّ ، ومن المعقول إلى المحسوس ، ومما تعلمه إلى ما هى به أعلم ، بل ومما لم تألفه إلى ما ألفته ، فمهما عبّرنا عن المعنى بعبارة تؤديه وتبالغ فيه فإننا لن نبلغ به ما يبلغه عن طريق التشبيه ، لما فيه من روعة التأثير فى النفس وقوة التمكين للمعنى فى القلب زائد على القول المجرد الخالى من التشبيه .

وعلى أية حال فإن بلاغة التشبيه تكمن فى إبرازه المعنى فى صورة واضحة جليّة محسوسة مألوفة للنفس ، فى عبارة موجزة قوية مؤكدة .

اسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة

١ ـ اذكر المعانى الاصطلاحية لكل مما يأتى :

(أ) المشبه . (ب) المشبه به . (جـ) وجه الشبه .

٢ ـ ما التشبيه البليغ ؟ وما المؤكد ؟ وما المرسل ؟ وما المجمل ؟وما المفصل ؟ مع التمثيل .

٣ ـ اذكر أقسام التشبيه باعتبار الطرفين ، وباعتبار وجه الشبه مع التمثيل .

٤ ـ ما الغرض من التشبيه ؟ مثل لما تقول .

٥ ـ ما القيمة البلاغية للتشبيه ؟.

٦ ـ بيِّن المشبه ، والمشبه به ، ووجه الشبه ، والأداة ونوع كل من الطرفين فيما يأتى :

أ ـ قال تعالى : « خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ»[١] .

ب ـ قال رسول الله ﷺ : « المؤْمِنُ لِلمؤْمِنِ كالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بعضاً » .

جـ ـ قال صفى الدين الحلى فى وصف الربيع :

وَالوَرْدُ فِى أَعْلَى الغُصُونِ كَأَنَّهُ ∴ مَلِكٌ تَحفُّ بِهِ سَرَاةُ جنُودِهِ [٢]

---

(١) القمر (٧) . والأجداث : القبور .

(٢) سراة كل شىء : أعلاه .

وانظُرْ لِنَرْجِسِهِ الجَنِيِّ كأنَّـه ∴ طَرْفٌ تَنَبَّهَ بَعْدَ طُولِ هُجُودِهِ [1]

٧ ـ بيِّن نوع التشبيه فيما يأتى باعتبار كل من الأداة ، ووجه الشبه :

أ ـ قال تعالى : « اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ .... » [2] .

ب ـ وقال الشاعر :

وَكأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعاً ∴ دُرَرٌ نُثِرْنَ عَلَى بِسَاطٍ أَزْرَقِ

ج ـ وقال البارودى يفتخر بشعره :

هُوَ العَسَلُ المَاذِىُّ طَوْراً ∴ وَتَارَةً يُثُورُ الشَّجَا مِنْهُ مَكَانَ المُخْتَنِقِ

وَمَا كَلَفِى بِالشِّعْرِ إِلاَّ لأَنَّهُ ∴ مَنَارٌ لِسَارٍ أَوْ نَكَالٌ لأَحْمَقِ

٨ ـ بيِّن طرفىْ التشبيه والغرض منه فيما يأتى :

أ ـ قال تعالى : « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ » [4] .

ب ـ وقال الإمام البوصيرى فى البردة :

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى ∴ حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

---

(١) النرجس : نوع من الورود الطيبة الرائحة يشبه العيون المتفتحة . والطرف : العين . وتنبه : استيقظ . والهجود : النوم .

(٢) النور (٣٥) .

(٣) الماذى : الأبيض . ويثور : يهيج . والشجا : ما يعلق فى الحلق من عظم ونحوه فينشب فيه . والمخنق : موضع الخناق .

جـ - وقال امرؤ القيس يصف عقابا بكثرة الصيد :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً ∴ لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِى (١)

د - وقال الشاعر :

وصبغُ شَقَائِقِ النُّعمَانِ تَحْكِي ∴ يَوَاقِيتاً نُظِمْنَ عَلَى اقْتِرَانِ (٢)

هـ - وقال الشاعر :

وَإِن تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ عُنْصرهَا ∴ فإنَّ فى الخَمْرِ مَعنًى لَيْس فِى العِنَبِ (٣)

و - وقال آخر فى وصف امرأة زنجية :

سَوْدَاءُ واضِحَةُ الجَبِينِ ∴ كَمُقْلَةِ الظَّبْيِ الغَرِيرِ (٤)

ز - وقال ثالث وصف امرأة :

سَفَرَتْ فَقُلْتُ لَها : هَجِ فَتَبَرْقَعَتْ ∴ فَكَأَنَّمَا كُسِيَ الحِمَارُ خِمَارَا (٥)

ح - وقال الشاعر فى ذم رجل :

وَإِذا أَشَارَ مُحَدِّثاً فَكَأَنَّهُ ∴ قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطُمُ

---

(١) الوكر : العش . والعناب : شجر حبه مثل حب الزيتون أحمر وأراد بالحشف : التمر.

(٢) شقائق النعمان : نوع من الزهور أو الورود . وقوله : (على اقتران) أى على مقارنة ومماثلة.

(٣) الغلباء : اسم المرأة الممدوحة .

(٤) المقلة : شحمة العين التى تجمع البياض والسواد . والغرير : أبيض الجبهة .

(٥) سفرت : كشفت عن وجهها . وهج : كلمة زجر للحمير . والخمار : غطاء الوجه .

نماذج إجابة

إجابة السؤال السادس :

أ ـ المشبه : مدلول الضمير (هم) فى (كأنهم) وهم الكفار .

والمشبه به : جراد ، ووجه الشبه : الكثرة والتموج والتفرق فى النواحى . والأداة : كأنَّ . ونوع الطرفيْن : حِسيّان .

ب ـ المشبه : المؤمن للمؤمن . والمشبه به : البنيان . ووجه الشبه : التساوى وتقوية كل منهما بالآخر . والأداة : الكاف ، ونوع الطرفيْن : حِسيّان .

جـ ـ فى قول الشاعر تشبيهان ، فى كل بيت تشبيه ، ففى التشبيه الأول : المشبه : الورد فى أعلى الغصون . والمشبه به : ملك تحف به سراة جنوده . ووجه الشبه : السموّ والرفعة والتحصُّن فى كُلٍّ . والأداة : كأنَّ . ونوع الطرفيْن : حسيّان .

وفى الثانى : المشبه : مدلول الهاء فى (كأنّه) وهو النرجس الجنى . والمشبه به : طرْفٌ تنبَّه بعد طول هجوده ، ووجه الشبه : التفتح والاستدارة مع ما فى كلٍّ من سواد يحيط به بياض ، والأداة : كأنَّ ، ونوع الطرفيْن : حسيّان .

إجابة السؤال السابع :

أ ـ فى الآية الكريمة تشبيهان ، هما قوله تعالى : (مَثَلُ نُورِه كَمِشْكَاة فيهَا مِصْبَاحٌ) وقوله سبحانه : (الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) . وكلٌّ من التشبيهين مُرْسَل ؛ لذكر الأداة فيه ، ومُجْمَل ؛ لحذف وجه الشبه وعدم التصريح به .

ب ـ قول الشاعر : (كأن أجرام النجوم .. إلخ) تشبيه مرسل لذكر الأداة ، ومجمل لحذف وجه الشبه وعدم التصريح به . والطرفان مركّبان ، فالمشبه

مركَّب من أمور متعددة ، تماثلها أمور متعددة أخرى فى المشبه به ، فقد شبه الشاعر صورة النجوم اللامعة الكثيرة فى أنحاء السماء الصافية بصورة الدرر المنثورة على بساط أزرق ، ووجه الشبه فيه صورة منتزعة من وجود أجسام لامعة منتثرة على سطح أزرق ، وهذا هو تشبيه التمثيل أو التشبيه التمثيلى الذى يشبه صورة بصورة ، ويكون طرفاه مركبين .

جـ - فى قول البارودى ثلاثة تشبيهات ، الأول : قوله : (هو العسل الماذى) والثانى قوله : (لأنه منار) والثالث قوله : (أو نكالٍ لأحمق) وكل منها تشبيه بليغ ، باعتبار حذف الأداة ووجه الشبه معا ، وعدم ذكرهما فى كل من التشبيهات الثلاثة . وتشبيه الكلام أو الشعر بالعسل مألوف ، وتشبيهه بالمنار أو النكال فيه جدّة وطرافة وبُعْد مستحسن وغرابة .

إجابة السؤال الثامن :

أ - المشبه : الكلمة الطيبة . والمشبه به : الشجرة الطيبة والغرض من التشبيه : تقرير حال المشبه وتمكينه فى ذهن السامع بتصويره بصورة حسية قريبة ومألوفة ، فالله سبحانه وتعالى يشبه الكلمة الطيبة ، وهى كلمة التوحيد فى ثباتها وقوتها وعظيم فائدتها بشجرة طيبة امتدت جذورها فى الأرض ، وسمت فروعها إلى السماء ، وآتت ثمارها يانعة شهيّة كل وقت بإذن ربها .

ب - المشبه : النفس . والمشبه به : الطفل . والغرض من التشبيه بيان حال المشبه وهو النفس وما فى طبيعتها من اتباع ما ألفت عليه .

جـ - فى قول امرىء القيس تشبيهان ، ففى الأول : المشبه : الرطب من قلوب الطير ، والمشبه به : العناب (فى الشكل والمقدار واللون) . وفى التشبيه الثانى : المشبه : اليابس من قلوبها ، والمشبه به : الحشف البالى . والغرض من التشبيهين : بيان حال المشبه ، وذلك لأن مشاهدة العناب والحشف البالى أكثر من مشاهدة قلوب الطير رطبة ويابسة ، ففى التشبيه بيان لحال

المشبه وهو القلوب وما فيها من أوصاف .

د ـ المشبه : هيئة ألوان شقائق النعمان ، والمشبه به : هيئة اليواقيت المنظومة فى سلك واحد ، والغرض من التشبيه : بيان حال المشبه . والتشبيه هنا من قبيل تشبيه التمثيل أو التشبيه التمثيلى .

هـ ـ المشبه : حال المرأة الممدوحة (الغلباء) بين قومها ، والمشبه به : حال الخمر بين عناقيد العنب ، والغرض من التشبيه : بيان إمكان المشبه وعدم استحالته ، والتشبيه هنا ضمنى ، لدلالة البيت عليه ضمنا .

و ـ المشبه : المرأة الزنجية السوداء ، والمشبه به : مقلة الظبى الغرير ، والغرض منه : تزيين القبيح ؛ فهو يضفى على الجارية السوداء هذا الوصف الجميل .

ز ـ المشبه : المرأة القبيحة المذمومة ، والمشبه به : الحمار ، والغرض من التشبيه : تقبيح المشبه بإظهاره فى هذه الصورة القبيحة وتصويره بصورة حمار .

ح ـ المشبه : مدلول الضمير (الهاء) فى (كأنّه) وهو الرجل القبيح المذموم الذى يهجوه الشاعر ، والمشبه به : القرد وهو يقهقه ، والعجوز وهى تلطم ، والغرض من التشبيه : تقبيح المشبه بتصويره بصورة قرد يقهقه أو عجوز تلطم خدّيْها .

☼ ☼ ☼

تدريبات عامة على التشبيه

١ ـ بيِّن طرفىْ التشبيه ونوعه باعتبار كل من الأداة ووجه الشبه فيما يأتى :

أ ـ قال عبد الله بن المعتز

وَالنَّجْمُ فى اللَّيلِ البَهِيمِ تَخَالُـهُ ∴ عَيْنًا تُخَالِــسُ غَفْلَـةَ الرُّقَبـاءِ

ب ـ وقال البحترى :

وَتَراهُ فى ظُلَمِ الوَغَى فَتَخَالُـهُ ∴ قَمرًا يَكِرُّ عَلَى الرِّجالِ بِكَوْكَبِ

جـ وقال المتنبى فى وصف الحمى :

أُرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ .·. مُرَاقَبَةَ المَشُوقِ المُسْتَهَامِ

د ـ وقال الشاعر :

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الغَدَاةَ كَقَابِضٍ .·. عَلَى المَاءِ خَانَتْهُ فُرُوجُ الأَصَابِعِ

٢ ـ بيّن الغرض من التشبيه فيما يأتى :

أ ـ قال البحترى :

شَقَائِقُ يَحْمِلْنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ .·. دُمُوعُ التَّصَابِى فِي خُدُودِ الخَرَائِدِ (١)

ب ـ وقال الشريف الرضى :

أُحِبُّكَ يالَوْنَ الشَّبَابِ لأَنَّنِى .·. رَأَيْتُكُمَا فِى القَلْبِ وَالعَيْنِ تَوْأَمَا

سَكَنْتَ سَوَادَ القَلْبِ إِذْ كُنْتَ شِبْهَهُ .·. فَلَمْ أَدْرِ مِنْ عِزٍّ مَنِ القَلْبُ مِنْكُمَا ؟

٭ ٭ ٭

(١) التصابى : الاشتياق . والخرائد : المراد بها الحسان من النساء .

الحقيقة والمجاز اللغويان

الحقيقة اللغوية :

هى اللفظ المستعمل فيما وضع له : أى فى معناه الحقيقى الموضوع له فى اللغة ، وذلك كلفظ (الأسد) مثلا إذا استعمل فى الحيوان المفترس المعروف فى نحو قولك : الأسد ملك الغابة ، فإن استعماله فى هذا المثال استعمال حقيقى لم يخرج فيه عن الوضع اللغوى أو المعنى الأصلى الذى وضع له .

المجاز اللغوى (*) :

هو اللفظ المستعمل فى غير معناه الحقيقى لعلاقة [1] بين المعنى الأصلى (الحقيقى) والمعنى المراد المستعمل فيه اللفظ مع قرينة [2] مانعة [3] من إرادة المعنى الأصلى الموضوع له ، أو هو ما استعمل فى غير ما وضع له ، كلفظ الأسد إذا استعمل فى الرجل الشجاع ، فى نحو قولك : رأيت أسدا يتحدث ، وبذلك تكون الكلمة قد نقلت من الوضع اللغوى ، واستعملت فى معنى آخر مجازى لعلاقة بين المعنى الأصلى والمعنى المراد وهى مشابهة الرجل الشجاع للأسد فى الشجاعة والإقدام ، أى بجامع الشجاعة والإقدام فى كلٍّ منهما . والقرينة : لفظ (يتحدث) إذ إنَّ الحديث من خصائص الإنسان .

تقسيم المجاز اللغوى

يشترط البلاغيون فى اللفظ الذى يكون مجازا أنْ تكون هناك علاقة بين

(*) وهو على وزن (مفعل) مأخوذ من جاز المكان يجوزه إذا تعداه إلى غيره ، وقد سُمِّىَ به اللفظ المستعمل فى غيره معناه ، لأن المتكلم به جاز معناه الأصلى (الوضعى أو العرفى) أى تجاوزه وتخطاه إلى معنى آخر ، وانتقل به إليه فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل ، أو أنه مأخوذ من قولهم : جعلت كذا مجازا إلى حاجتى أى طريقا لها .

(١) وهى المناسبة الخاصة بين المعنى الأصلى الموضوع له اللفظ وبين المعنى المراد منه .

(٢) وهى الأمر الذى يجعله المتكلم دليلا على أنه أراد باللفظ غير معناه الأصلى ، أى غير ما وضع له ، وهى تكون لفظية وغير لفظية .

(٣) وهذا القيد يخرج الكناية ، لأن القرينة فيها لا تمنع من إرادة المعنى الأصلى الموضوع له اللفظ .

المعنىَ الأصلى الموضوع له اللفظ ، والمعنى المراد المنقول إليه اللفظ والمستعمل فيه ، فإنْ كانت العلاقة بينهما هو المشابهة فاللفظ استعارة ، وإنْ كانت العلاقة غيرَ المشابهة فهو مجاز مرسل [١] . فالمجاز باعتبار العلاقة ينقسم إلى : مجاز مرسل، وهو ما كانت العلاقة فيه غير المشابهة ، ومجاز بالاستعارة ، وهو ما كانت العلاقة فيه المشابهة .

المجاز المرسل

هو اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرداة المعنى الأصلى الموضوع له .

علاقات المجاز المرسل

للمجاز المرسل علاقات كثيرة أهمها :

١ - السَّبَبِيَّة :

وذلك بأن يكون المعنى الحقيقى للفظ المذكور سببا فِي المعنِى المجازى ، فيطلق لفظ السبب ويراد المسبب ، وذلك مثل : (رَعَتْ الإبلُ الغيْثَ) فالغيث معناه الأصلى المطر ، ولم يرد به ذلك هنا ، وإنما أريد به النبات ، والعلاقة الدالة على إرادة هذا المعنى هى أن المطر سبب فى النبات ، والقرينة هى لفظ (رَعَتْ) الذى يتعين معه أن يكون المعنى المراد والمقصود (النبات) فهو الذى ترعاه الإبل وتأكله وليس الغيث . فلفظ (الغيث) مجاز مرسل علاقته السببية ، لأن الغيث سبب فى النبات . ومن ذلك استعمال (اليد) فى النعمة كقول المتنبى يمدح سيف الدولة :

لَهُ أَيَادٍ عَلَىَّ سَابِغَـةٌ ∴ أُعُـدُّ مِنهَـا وَلاَ أُعَدِّدُهَـا

فالشاعر لم يرد بالأيادى الجوارح المعروفة ، لأن قوله (سابغة) قرينة مانعة

---

(٤) أى مطلق ، وسُمِّىَ بذلك لأنه أُرْسِلَ أى أطلق عن التقييد بعلاقة واحدة كما فى الاستعارة، بل له علاقات كثيرة .

من إرادة المعنى الأصلى ، لأن الأيادى الحقيقية لا توصف بالشمول ، فالمراد بها هنا النِّعَم ، لأن الأيادى هى التى تمتد لتوصيل النعم فهى سبب فيها ، ولذلك فإن لفظ (أياد) مجاز مرسل علاقته السببية .

واستعمالها فى القدرة فى مثل قوله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [1] أى قدرته فوق قدرتهم ، لأن اليد مصدر القوة والبطش وسبب القدرة ، فاليد مجاز مرسل علاقته السببية .

٢ ـ المُسَبَّبِيَّة :

وذلك بأن يطلق لفظ المسبَّب ، ويراد السبب ، كقوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً ﴾ . [2]أراد بالرزق المطر إذ إن الرزق مُسبَّب عنه ، فذكَر المسبَّب وأراد السبب ، والقرينة (ينزل لكم من السماء) لأن الرزق لا ينزل بذاته من السماء ، فالرزق مجاز مرسل علاقته المسببية . ومنه قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَاراً ﴾ [3] . أراد بالنار المال الحرام، إذ إن النار مسببة عنه ، فذكَر المسبَّب وأراد السبب ، والقرينة (يأكلون) فالنار مجاز مرسل علاقته المسببية .

٣ ـ الكُلِّيَّة :

وذلك بأن يطلق الكلّ ، ويراد الجزء كما فى قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾. [4]ففى (أصابعهم) مجاز مرسل علاقته الكلية ، فقد ذكرت الأصابع وأريد بها أناملها أى أطرافها والقرينة: استحالة دخول الأصابع كلها فى الأذن ، فالأصابع مجاز مرسل علاقته الكلية.

---

(١) الفتح (١٠) .
(٢) غافر (١٣) .
(٣) النساء (١٠) .
(٤) البقرة (١٩) .

٤ - الجُزْئِيَّة :

وذلك بأن يطلق الجزء ، ويراد الكلّ ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ [١] فقد أطلق اسم الجزء وهو الرقبة ، وأراد الكلّ وهو العبد المؤمن ، والقرينة : أن التحرير بمعنى العتق إنما هو للعبد كله وليس للرقبة وحدها ، فالرقبة مجاز مرسل علاقته الجزئية .

٥ - اعتبار ما كان :

وهو تسمية الشيء باسم ما كان عليه ، كقوله تعالى : ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ ﴾ [٢] فالمراد باليتامى هنا البالغون سن الرشد ، فزالت عنهم صفة اليُتْم التى كانت لهم قبل البلوغ ، فتسميتهم يتامى فى الآية إنما هو باعتبار ما كان .

٦ - اعتبار ما يكون :

وهو تسمية الشيء باسم ما يئول إليه ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً ﴾ [٣] فالمراد بالخمر العنب ، فسُمّي باسم ما يئول إليه وهو الخمر ، والقرينة المانعة : لفظ أعصر ، فإن الخمر لا تعصر وإنما يعصر العنب ، فالخمر مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون . ومنه قوله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾[٤] . وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً ﴾[٥] . فإن المولود لا يوصف بالحلم ولا بالفجور والكفر .

٧ - المَحَلِّيَّة :

وذلك بأن يطلق لفظ المحلّ ، ويراد الحالّ فيه ، كقوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ

---

(١) النساء (٩٢) .
(٢) النساء (٢) .
(٣) يوسف (٣٦) .
(٤) الصافات (١٠١) .
(٥) نوح (٢٧) .

القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيــهَا » [1] فالقرية معناها الأصلى المنازل والمبانى وهى محلٌ للمعنى المراد وهو أهل القرية ، ففى القرية مجاز مرسلٍ علاقته المحلية ، والقرينة : استحالة سؤال المنازل . ومنه قوله تعالى : « يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» [2] فقد عبَّر بالأفواه ، وأراد الألسنة ، والأولَى وهى (الأَفواه) محل للثانية وهى (الألسنة) فالأفواة مجاز مرسل علاقته المحلية .

٨ ـ الآلية :

وذلك بأن يطلق اسم الآلة ويراد الأثر الذى يحدث بواسطتها وينتج عنها ، كقوله تعالى : « وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ » [3] أى ثناء عطرا علىَّ بعد موتى وفنائى ، فقد ذكر اللسان ولم يرد به معناه الحقيقى وإنما أراد معناه المجازى، إذ إن اللسان آلة للذكر الحسن ، وأداة للثناء العطر . ومنه قوله سبحانه : «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ » [4] . أى بلغتهم .

سر بلاغة المجاز المرسل

يُؤثَر المجاز المرسل على الحقيقة لما فيه من أسرار بلاغية وفوائد بيانية ، منها :

١ ـ الإيجاز ، والبلاغة إيجاز .

٢ ـ المبالغة ، فهو مظهر أكيد من مظاهرها .

* * *

---

(١) يوسف (٨٢) .
(٢) آل عمران (١٦٧) .
(٣) الشعراء (٨٤) .
(٤) إبراهيم (٤) .

أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة

١ ـ عرِّف المجاز وأقسامه باعتبار علاقته مع التمثيل .

٢ ـ اذكر بعض علاقات المجاز المرسل مع التمثيل ، مبينا القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلى .

٣ ـ فى الكلمات التى تحتها خط مجاز مرسل فبيِّن علاقته وقرينته :

أ ـ قال تعالى : « فَرَجَعْنَاكَ إِلى أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَتَحْزَنَ » .

ب ـ قال تعالى: « لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ » .

جـ ـ قال تعالى : « وينَزِّلُ لَكُمْ مِنْ السَّمَاءِ رِزْقاً » .

د ـ قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ » .

هـ ـ قال تعالى : « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً » .

و ـ وتقول : « عَمَّتْ أياديك الورَى » .

ز ـ وتقول : « شَرِبْتُ ماء النيل » .

ح ـ وتقول : « احْتَسَيْتُ البُنَّ » .

٤ ـ استخرج المجاز المرسل فيما يأتى وبيِّن علاقته وقرينته :

أ ـ قال تعالى : « وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً » .

ب ـ وقال سبحانه : « وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ » .

جـ وقال المتنبى :

لَهُ أَيَادٍ عَلَىَّ سَابِغَةٌ ... أَعُدُّ مِنْهَا وَلاَ أُعَدِّدُهَا

د ـ وقال الشاعر :

بِلادِى وإن جارَتْ علَىَّ عزيزةٌ ∴ وقَوْمِي وإنْ ضَنُّوا علَىَّ كِرامُ

هـ وقال السموأل :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاةِ نُفُوسنَا ∴ ولَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاةِ تَسِيلُ

* * *

نماذج إجابة

إجابة السؤال الثالث :

أ ـ العلاقة : الجزئية ، فإن التى تقر وتطمئن هى النفس لا العين ، فعبّر بالجزء وهو (العيْن) وأراد به الكل وهو (النَّفْس) والقرينة : لفظ (تقر) فإن المراد اطمئنان النفس .

ب ـ العلاقة : المحلية ، فإن الذى يجرى هو الماء وليس النهر والقرينة : لفظ (يجرى) .

جـ ـ العلاقة : المسببية ، فإن الذى ينزل من السماء هو الماء أو المطر الذى يتسبب عنه الرزق وليس النبات أو الرزق ، والقرينة : لفظ (ينزل) .

د ـ العلاقة : الآلية ، إذ المراد باللسان اللغة ، ومعنى الآية : وما أرسلنا من رسول إلا بلغة قومه ، واللسان آلة اللغة وأداتها ، والقرينة : أن الإرسال إنما يكون بلغة القوم وليس بلسانهم .

هـ ـ العلاقة : اعتبار ما يكون ، فإن ما يوقد هو الحطب لا النار ، والقرينة : لفظ (استوقد) .

و ـ العلاقة : السببية ، فإن المراد بالأيادى : (العطايا) واليد الحقيقية سبب فى

إيصالها إلى الناس ، والقرينة : لفظ (عَمَّتْ) إذ العموم لا يناسب الأيادى بمعنى الجوارح المعروفة .

ز ـ العلاقة : الكلية ، لأن المراد بعض ماء النيل ، وليس ماء النيل كله ، والقرينة : لفظ (شَرِبْتُ) إذ إن النيل لا يشرب كله .

ح ـ العلاقة : اعتبار ما كان ، فإن المراد ذلك السائل المعروف الذى كان قبل ذلك بنًا ، والقرينة : لفظ (احْتَسَيْتُ) لأن البُنَّ بمعناه الحقيقى لا يُحْتَسَى.

إجابة السؤال الرابع :

أ ـ المجاز المرسل فى قوله : (فاجرا كافرا) والعلاقة اعتبار ما يكون ، والقرينة : لفظ (يلدوا) لأن المولود لايتصف بالفجور ولا بالكفر .

ب ـ المجاز المرسل فى قوله : (واركعوا مع الراكعين) والعلاقة الجزئية ، إذ إن الركوع جزء من الصلاة ، والقرينة : أن المفروض علينا والمأمور به الصلاة كلها وليس الركوع فقط .

جـ ـ المجاز المرسل فى قوله (أياد) والعلاقة السببية ، فقد أطلق السبب وهو الجوارح المعروفة وأراد بها المسبب وهو (العطايا) إذ إن اليد هى التى تمتد بالعطاء فهى سبب فى توصيله ، والقرينة : لفظ (سابغة) لأن الأيادى الحقيقية لاتوصف بالشمول ، فالمراد بها هنا النِّعَم والعطايا .

د ـ المجاز المرسل فى قوله : (بلادى) والعلاقة المحلية ، فقد أطلق المحل وأراد الحالَّ فيه ، والقرينة : نسبة الجور وهو الظلم إلى البلاد ، إذ إن الجور إنما يصدر عن الشخص لاعن المكان .

هـ ـ المجاز المرسل فى قوله : (نفوسنا) والعلاقة الكلية ، فقد أطلق الكل وهو (النفوس) وأراد الجزء وهو (الدماء) والقرينة : لفظ (تسيل) إذ إن السيلان من خصائص الدم .

تدريبات عامة على المجاز المرسل

بَيِّن المجاز المرسل وعلاقته فيما يأتى :

١ ـ قال تعالى : « كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ » .

٢ ـ يد الله مع الجماعة .

٣ ـ قال المتنبى :

سَيَعْلَمُ الخَلْقُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا ∴ بِأَنَّنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ

٤ ـ وقال معن بن أوس :

أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ ∴ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِى

وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوَافِى ∴ فَلَمَّا قَالَ قَافِيَةً هَجَانِى

٥ ـ وقال جرير :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ ∴ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِضَابَا

٦ ـ أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ

فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسَانُ

٧ ـ وتقول : أرانا الله وجوهكم على خير .

٨ ـ وقال حافظ إبراهيم وهو يبايع أحمد شوقى على إمارة الشعر :

أَمِيرَ القَوَافِى اليَوْمَ جِئْتُ مُبَايِعاً

وَهَذِى وُفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِى

* * *

الاستعارة (*)

هى اللفظ المستعمل فى غير ماوضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى (١) .

وذلك كما فى قول المتنبى ، وقد قابله الممدوح (سيف الدولة) وعانقه :

وَلَمْ أَرَ قَبْلِى مَنْ مَشى البَحْرُ نَحْوَهُ .·. وَلارَجُلٌ قَامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ

فقد اشتمل قوله على استعارتين ، الأولى : فى قوله (البَحْر) ، والثانية فى قوله (الأُسْد) أراد من الأولى وصفه بالفيض والكرم ومن الثانية وصفه بالشجاعة ، فادّعى أنه بحر وأسد مبالغة فى الوصف ، فالعلاقة هى المشابهة ، والقرينة حالية (أى دلالة الحال) ولفظية معاً . فهى حالية لأنه يتحدث عن إنسان أمامه ، ولفظية لأنه جاء بلفظ (مَشَى) فى الأولى ، وبلفظ (تعانقه) فى الثانية ، لأن البحر الحقيقى لايمشى نحو رجل ليقابله ، ولأن الأُسْد الحقيقية لاتعانق إنسانا وإنما تفترسه ، فالشاعر شبه الممدوح بالبحر فى الكرم ، وبالأسد فى الشجاعة ثم استعار له لفظيْهما ، فأصل التعبير هو كالبحر فى الكرم، وكالأسد فى الشجاعة ، فالمحذوف إذن هو المشبه ، والمصرح به إنما هو المشبه به،

(*) وهى فى اللغة : طلب العارية ، والعارية هى ماتداولوه بينهم ، فهى مأخوذة من قولهم : استعرت الشئ أو الكتاب استعارة ، فإذا ما أخذ لفظ موضوع فى اللغة لشىء ما ، ووضع لشىء آخر فإنه يكون قد استعير من معناه الأصلى إلى معنى آخر مجازى ، غير أن الاستعارة لا تأتى إلا بعد المبالغة فى التشبيه ثم تناسيه .

(١) ولذلك فإن الاستعارة هى فى الأصل تشبيه حذف أحد طرفيّه ، فإن حذف المشبه وصرح بالمشبه به فهى الاستعارة التصريحية ، وإن حذف المشبه به مع بقاء شىء من لوازمه أوصفة من صفاته فتلك الاستعارة المكنية ، فأركانها ثلاثة : المستعار منه ، وهو ذات المشبه به والمستعار له ، وهو ذات المشبه ، ويسمّيان : طرفى الاستعارة ، والمستعار ، وهو اللفظ الموضوع فى الأصل للمشبه به ، واستعير لغيره وهو المشبه .

ولذلك فإن الاستعارة فى الموضعين تصريحية .

طريقة إجراء الاستعارة :

نقول ـ مثلا ـ فى الاستعارة الثانية : شبّه الرجل الشجاع بالأَسَد بجامع الجرأة والإقدام فى كلٍّ منهما ، ثم تُنوسِيَ التشبيه وادُّعِيَ أن المشبه من جنس المشبه به، ثم استعير اسم المشبه به وهو لفظ (الأَسَد) للمشبه وأطلق عليه باعتباره أَسَدًا حقيقيا وأحد أفراد جنسه على سبيل الاستعارة التصريحية ، ومثل هذا يقال فى الاستعارة الأولى وفى كل استعارة ، أى فى كل لفظ استعمل فى غير معناه الحقيقى لعلاقة المشابهة .

ومن الاستعارة قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ [1] . حيث استعار النور للهدى والإيمان ، واستعار الظلمات للكفر والضلال.

أقسام الاستعارة

تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر طرفيْها ، أى بالنظر إلى المذكور من طرفىْ التشبيه إلى : تصريحية ، ومكنية .

الاستعارة التصريحية

وهى ماذكر فيها لفظ المشبه به ، كما فى قول المتنبى السابق . والاستعارة التصريحية تنقسم إلى : أصلية ، وتبعية .

الاستعارة الأصلية

هى ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس جامد ، أى غير مشتق كقولك : رأيت أسدا يمتطى جواده ، تريد رجلا شجاعا على سبيل استعارة اللفظ له وهو

---

(١) البقرة (٢٥٧) .

(الأسد) وأطلقته عليه بعد اعتباره أسداً حقيقةً ، وأحد أفراد المشبه به ادعاءً ، وهذا اللفظ المستعار - كما ترى - اسم جنس جامد ، أى غير مشتق ، ولذلك فهى استعارة تصريحية أصلية .

الاستعارة التبعية :(*)

وهى ما كان اللفظ المستعار فيها غير جامد كالأفعال ، والأسماء المشتقة ، والحروف . فمثالها فى الفعل قوله تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١) . فقد شبه الإتيان فى المستقبل بالإتيان فى الماضى بجامع أن كلاً منهما أمر محقق الوقوع ، ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه ، واشتق منه الفعل (أتى) بمعنى (يأتى) على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. ومثلها تماما قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾ (٢) . ومن الاستعارة فى الفعل أيضا قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ (٣) . ففى قوله (طغى) استعارة تصريحية تبعية شبه فيها ارتفاع الماء وزيادته بطغيان الظالم وغلوه فى الظلم بجامع تجاوزه الحد المعهود فى كلٍّ منهما والقرينة هى إسناد الطغيان إلى الماء ، لأن الماء لايطغى ، أى لا يظلم .

ومثالها فى الاسم المشتق قول الشاعر :

وَقَدْ نَبَّهَ الفَيْرُوزُ فِى غَسَقِ الدُّجَى ∴ أَوَائِلَ وَرْدٍ كُنَّ بِالأَمْسِ نُوَّمَا

فقد شبه عدم تفتح الورد بالنوم بجامع عدم ظهور آثار الحياة ظهورا واضحا فى كلٍّ منهما ، ثم استعير لفظ المشبه به وهو (النوم) لعدم التفتح ، واشتق منه الوصف (نائم) بمعنى غير متفتح ، وجمع (نائم) على (نُوَّم) .

(*) سميت بذلك لأنها من الأفعال والمشتقات ؛ فهى تابعة للاستعارة فى المصادر ، ولأنها من الحروف كذلك ؛ فهى تابعة لتشبيه سابق فى غير الحروف .

(١) النحل (١) .

(٢) الأعراف (٤٤) .

(٣) الحاقة (١١) .

ومن الاستعارة فى الاسم المشتق أيضا قول الشاعر :

وَلَئِنْ نَطَقْتُ بِشُكْرِ بِرِّكَ مُفْصِحًا ∴ فَلِسَانُ حَالِي بِالشِّكَايَةِ أَنْطَقُ

فقد شبه وضوح الدلالة بالنطق فى قوله (أَنْطَقُ) وهو أفعل تفضيل بمعنى (أَدَلّ) والعلاقة هى مشابهة وضوح الدلالة للنطق ، والقرينة : إسناد النطق إلى لسان الحال .

ومثالها فى الحروف قوله تعالى : « فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا » [1]. فإن لام العلة فى (ليكون) موضوعة لترتُّب ما بعدها على ما قبلها تَرَتُّب العلة على المَعْلول ، ولكنها مستعملة فى غير موضعها الحقيقى ؛ لأن ما بعدها ـ وإن كان مترتبا على ما قبلها ـ ليس علة باعثة عليه ، ولم يكن مدخولها نتيجة طبيعية مترتبة على الفعل (التقط) لأن آل فرعون لم يلتقطوا سيدنا موسى عليه السلام ليكون لهم عدوا وحزنا ، وإنما التقطوه ليكون حبيبا يُسَرُّون به ، ولذا فقد شبه العدواة والحزن المترتبان فى الواقع على الالتقاط بالعلة الحقيقية التى هى المحبة والسرور والتبنى بجامع مطلق الترتيب فى كلٍ ، ثم استعيرت اللام الموضوعة لترتب العلة الحقيقية الدالة على معنى المشبه به ، وهو (التعليل) لترتب غير العلة الحقيقية أى لمعنى المشبه وهو العاقبة ، فصارت اللام بمعنى العاقبة على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

* * *

(١) القصص (٨) .

الاستعارة المكنية (*)

وهى ما ذكر فيها لفظ المشبه مع حذف المشبه به اكتفاء بالرمز اليه بشىء من لوازمه وخواصه أو صفة من صفاته .

ففى الاستعارة المكنية يكون المحذوف هو المشبه به بشرط بقاء خاصة من خصائصه تدل عليه وتنوب عنه عند حذفه ، ومنها قوله تعالى : « وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ » [1] . فقد شبه الغضب بإنسان ثائر يأمر وينهى ، ويصول ويجول ، ثم حذف المشبه به وهو الإنسان الثائر ، وكَنَّى عنه أو رمز له بإحدى خصائصه وهى السكوت على سبيل الاستعارة المكنية ، لأن السكوت من خصائص الإنسان ، وليس من خصائص الغضب ، والعلاقة هى المشابهة ، والقرينة : إسناد السكوت إلى الغضب .

ومنها قول أبى الأسود الهذلى :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ∴ أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَتَنْفَعُ

فقد شبه المنية (وهى الموت) بالأسد المفترس بجامع الاغتيال فى كلٍّ ، ثم حذف المشبه به ، وهو الأسد ، ورمز له أو كَنَّى عنه بشىء من لوازمه أو خواصه وهو قوله (أنشبت أظفارها) على سبيل الاستعارة المكنية ، لأن الأظفار من لوازم الأسد ، وإنشابها فى الفريسة من خصائص الأسد لا المنية ، والعلاقة هى المشابهة والقرينة : إسناد إنشاب الأظفار إلى المنية .

ومنها أيضاً قول الشاعر :

قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشُدُّوا ∴ وَجَدَّتِ الحربُ بِكُمْ فَجِدُّوا

(*) سميت بذلك لما فيها من خفاء المشبه به ، لأنه محذوف مدلول عليه بشئ من لوازمه أو خواصه ، وعدم التصريح به هو الكناية ، ولذلك تسمى أيضا الاستعارة بالكناية .

(1) الأعراف (١٥٤) .

فقوله (قد شمرت عن ساقها) استعارة مكنية حيث شبه الحرب بإنسان قد استجمع كل قواه لأمرِما ، ثم حذف المشبه به الذى هو الإنسان ، ورمز له أو كنّى عنه بشىء من خصائصه أو صفاته ، وهو : (تشمير الساق) على سبيل الاستعارة المكنية ، وقرينة هذه الاستعارة : إثبات لازم المشبه به للمشبه ، فإن تشمير الساق لازم المشبه به وهو الإنسان قد أثبته للمشبه الذى هو الحرب تخييلا ؛ إذ إن الحرب لا جسم لها حتى يكون لها ساق .

ومنها كذلك قول الشاعر :

قَوْمٌ إِذَا الشرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ ∴ طَارُوا إِلَيْهِ زُرَافَاتٍ وَوحْدَانَا

فقد شبه الشر بأسد مفترس فاتح فاه لالتهام فريسته حتى ظهرت نواجذه ، ثم حذف المشبه به وكَـنّى عنه أو رمز له بخاصة من خواصه وهى إبداء النواجذ ، وذلك هو قرينة الاستعارة المكنية .

* * *

أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة

١ ـ ما الاستعارة ؟ وما أقسامها ؟ مثل لما تقول .

٢ ـ الاستعارة نوع من المجاز اللغوى ، فما الفرق بينها وبين المجاز المرسل ؟ وضح ذلك بالأمثلة .

٣ ـ بيِّن نوع الاستعارة فيما يأتى موضحا العلاقة والقرينة فى كل منها :

أ ـ قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّه جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾ .

ب ـ قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا ﴾ .

جـ ـ قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ ﴾ .

د ـ قال الشاعر :

لاَ يَجْتَنِي حُلْوَ المَحَامِدِ مَاجِدٌ ∴ حَتَّى يَذُوقَ مِنَ المطَالِبِ مُرَّهَا

٤ ـ بيِّن نوع الاستعارات الآتية والجامع بين الطرفين ثم حَوِّلْ كلا منها إلى تشبيه :

أ ـ قال تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ ﴾ .

ب ـ وقال المتنبى يخاطب سيف الدولة :

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى البَحْرُ نَحْوَهُ ∴ وَلاَ رَجُلاً قَامَتْ تُعَانِقُهُ الأُسْدُ

جـ ـ وقال الشاعر :

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ∴ أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ

د ـ وقال آخر :

بَكَتْ لُؤْلُؤاً رَطْبًا فَفَاضَتْ مَدَامِعِي ∴ عَقِيقًا فَصَارَ الكُلُّ فِي نَحْرِهَا عِقْدَا

نماذج إجابة

إجابة السؤال الثالث :

أ ـ نوع الاستعارة : تصريحية أصلية ؛ وذلك للتصريح بالمشبه به وهو اسم جامد ، والعلاقة: المشابهة في المتانة والقوة فى كلٍّ ، والقرينة : استحالة أن يكون لله حبل حقيقى يُتَمَسَّكُ به ، فتعين أن يكون المراد كتابه أو دينه .

ب ـ نوع الاستعارة : تصريحية تبعية ؛ لجريانها فى الفعل (نحيى) والعلاقة : المشابهة فى ظهور الأثر من التزين والنفع فى كلٍّ ، والقرينة : أن الحياة لايوصف بها الجماد من البلاد ونحوها .

جـ ـ نوع الاستعارة : مكنية ، والعلاقة : المشابهة فى التأثير فى كلٍّ ؛ إذ شبه الغضب بالإنسان الثائر الآمر الناهى ، والقرينة : إثبات السكوت للغضب وهو من خصائص المشبه به وهو (الإنسان) .

د ـ نوع الاستعارة : تصريحية تبعية فى (يجتنى) والعلاقة : المشابهة فى الحصول فى كلٍّ ، حيث شبه الحصول على المحامد باجتناء الثمر ونحوه ، والقرينة : أن الاجتناء بمعنى الجمع من خصائص الأمور المحسوسة .

وثمة استعارة أخرى تصريحية تبعية أيضا فى (يذوق) ، والعلاقة : المشابهة فى الشعور التام فى كلٍّ ، والقرينة : أن الذوق خاص بالطعام والشراب .

إجابة السؤال الرابع :

أ ـ نوع الاستعارة : تصريحية أصلية ، فقد شبه الدِّينَ القويم بالصراط المستقيم ، وحذف المشبه ، وصرح بالمشبه به ، والجامع بين طرفىْ الاستعارة : أن كلا منهما موصل إلى المطلوب والغرض المنشود ، والتشبيه أن يقال : اهدنا دينا قويماً كالصراط المستقيم .

ب ـ نوع الاستعارة : تصريحية أصلية ، فقد شبه الممدوح بالبحر فى الاستعارة الأولى ، وبالأسد فى الثانية وحذف المشبه وصرح بالمشبه به ، والجامع فى الأولى : الاتساع والإمداد ، وفى الثانية : الشجاعة والإقدام . والتشبيه أن يقال : مشى رجل كريم كالبحر نحوه ، وتعانقه رجال شجعان كالأُسْدِ .

جـ ـ نوع الاستعارة : مكنية شبه المنية بالسبع ، وحذف المشبه به وكَنَّى عنه أو رمز له بشىء من لوازمه وهو الأظفار ، والجامع : الاغتيال ، والتشبيه أن يقال: المنية كالسبع .

د ـ نوع الاستعارة : تصريحية أصلية . والجامع : التألق والصفاء والحسن ، والتشبيه أن يقال : بكت دمعا كاللؤلؤ .

تدريبات عامة على الاستعارة

عيِّن فيما يأتى موضع الاستعارة ، وبيِّن نوعها ثم أجْرِها :

١ ـ قال تعالى : « أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ » .

٢ ـ وقال الشاعر :

وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيماً ∴ وَلَكِنْ لاَسَبِيلَ إِلَى الوِصَالِ

٣ ـ وقال الحطيئة لعمر بن الخطاب :

مَاذَا تَقُولُ لأَفْرَاخٍ بِذِى مَرَخٍ ∴ زُغْبِ الحَوَاصِلِ لاَمَاءٌ ولاَشَجَرُ

٤ ـ وقال الشاعر :

تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ المَنَايَا ∴ تَنَبَّهْ لِلْمَنِيَّةِ يَانَئُومُ

٥ ـ وقال ابن المعتز :

أَمَا تَرَى الأَرْضَ قَدْ أَعْطَتْكَ زَهْرَتَهَا ∴ مُخْضَرَّةً وَاكْتَسَى بِالنُّورِعَارِيهَا

وِللسَّمــاءِ بُكَـاءٌ فــى حَدَائِقِهَــا ∴ وَلِلرِّياضِ ابْتِسَـامٌ مِـنْ نوَاحِيـهَا

٦ ـ وقال الشاعر فى وصف الدنيا :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيـاَ لَبِيــبٌ تَكَشَّفَــتْ ∴ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِى ثِيَـابِ صَدِيـقِ

٧ ـ وقال المتنبى فى مدح كافور الإخشيدى :

قَوَاصِــدُ كَافُــورٍ تَــوَارِكُ غَيْــرِهِ ∴ وَمَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَـا

٨ ـ وقال الشاعر :

ازْرَعْ جَميلاً وَلَوْ فِى غَيْرِ مَوْضِعِـه ∴ فَلا يَضِيعُ جَمِيلٌ أَيْنَمَـا زُرِعَــا

٩ ـ وقال الشاعر :

فَقَدْ نَبَتَتْ فِى القَلْبِ مِنْك مَحَبَةٌ ∴ كَمَا نَبَتَتْ فِى الرَّاحَتَيْنِ الأَصَابعُ

١٠ ـ وقال الشاعر :

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَبْنِ افْتخاراً لِنَفْسِـهِ ∴ تَضَايَقَ عَنْــهُ مَا بَنَتْــهُ جُدُودُهُ

١١ ـ وقال الشاعر :

وَإِذَا العِنَايةُ لاَحَظَتْكَ عُيُونُهَــا ∴ نَمْ فَالمَخَـاوِفُ كُلُّهُــنَّ أَمَــانُ

* * *

الكنــــايــة

وهى فى اصطلاح البلاغيين [١] : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقى مع قرينة غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقى مع المعنى المراد . ومثالها قوله تعالى : ﴿ ويوم يعضُّ الظَّالِمُ علَى يدَيْه ﴾ [٢] . فهو كناية عن الندم ، إذ إن عض اليدين لم يرد به حقيقته ، وإنما أريد به لازم معناه ، وهو الندم والأسى على ما فرط فيه ومافات منه ، وليس ثمة ما يمنع من جواز إرادة المعنى الحقيقى لعض اليدين أيضا ، ومن ثم فالكناية تفترق عن المجاز بجواز إرادة المعنى الحقيقى للفظ بخلاف المجاز ، إذ إن قرينته مانعة من إرادة المعنى الحقيقى .

أقســام الكنايــة

تنقسم الكناية باعتبار المُكَـنَّى عنه إلى ثلاثة أقسام هى :

١ـ كناية عن صفة . ٢ ـ كناية عن موصوف . ٣ ـ كناية عن نسبة.

أولا : الكناية عن صفة :

وضابطها أن يصرح بالموصوف وبالنسبة ، ولا يصرح بالصفة المرادة ، ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمها ، كما فى الآية الكريمة السابقة وكما فى قولهم : (فلانة نئوم الضحى) فقد صرح بالموصوف وهو (فلانة) كما صرح بالنسبة وهى إسناد النوم فى الضحى إليها ، ولم يصرح بالصفة المرادة المطلوب نسبتها إليها وإثباتها لها ، وهى (الترف والنعمة) ولكن ذَكَر مكانها صفة تستلزمها وهى النوم إلى الضحى ، فهو كناية عن أنها مُتْرَفة مَخْدومَة . ومن أمثلتها قولهم : (فلان رفيع العِمَاد) كناية عن عظمته فى قومه ، و (هو طويل النِّجَاد) [٣]

---

(١) أما فى اللغة فهى التكلم بالشىء وإرادة غيره ، تقول كَنَيْتُ عن كذا إذا تركت التصريح به، وتكلمت بما يستدل به عليه .

(٢) الفرقان (٢٧) .

(٣) النجاد : حمالة السيف ، وطولها يستلزم طول القامة .

كناية عن طول قامته . و(ألقى عصا التَّسْيَار)[١] كناية عن الإقامة وعدم الارتحال كما في قول الشاعر :

فَـأَلْقَتْ عَصَاَ التَّسْيَارِ منها وخيَّمَتْ ∴ بأَرْجاءِ عَذْبِ المـاءِ بيـضٌ مَحافِـرُهْ

و(كثير الرماد) كناية عن كرمه ، ونظيره المكنى به عن الكرم قولهم : (جبان الكلب) و (مهزول الفصيل) كما في قول الشاعر :

وَمَايـكُ فِـىَّ مِـنْ عَيْبٍ فَإِنِّـــى ∴ جَبَانُ الكَلْـبِ مَهْـزُولُ الفَصِيـــلِ

فقد كَنَّى عن جوده وكثرة قراه للأضياف بجبن الكلب وهزال الفصيل ، يريد أنه مضياف كريم .

ومن الكناية أيضـا قـولهم : (هو صِفْر اليَدَيْن) [٢] كناية عن الفـقـر . و(يُصَعِّر خَدَّه للناس) [٣] كناية عن التكبُّر . و (شجاع الكلب) كناية عن البخل ، ونظيره في ذلك قولهم : (هو قليل الرماد) .

ثانياً :الكناية عن موصوف :

وضابطها أن يصرح بالصفة وبالنسبة ، ولايصرح فيها بالموصوف المراد النسبة إليه ، ولكن يذكر مكانه صفة تختص به ، ومثالها قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ [٤]. كناية عن السفينة ، فهو لم يصرح بالموصوف وهو السَفينة ، وذكر مكانها صفة تختص بها وهي (ذات ألواح ودسر) إذ إن السفينة مركّبة من ألواح وخيوط تشد بها .

ومن أمثلتها قولهم : (أهل الشَّعْر والوَبَر) كناية عن البدو . و(بنت عدنان) كناية عن اللغة العربية . و(مَجْمَع اللّب) كناية عن القلب ، ومثله : (مَجْمَع الأضغان) كما في قول الشاعر :

الضَّارِبينَ بكلِّ أبيضَ مخذمٍ ∴ والطاعنينَ مجامعَ الأضغَانِ

---

(١) التسيار : السير في الأرض .

(٢) مأخوذة من الصفير وهو الصوت الخالي من الحروف والبيت الصفر : الخالي من المتاع .

(٣) الصعر : ميل الخد مع العنق إلى أحد الجانبين .

(٤) القمر (١٣) والدُسُر (بضمتين) خيوط من ليف تشد به ألواح السفينة .

فقد كَـنَّى بقوله (مجامع الأضغان) عن القلوب .

ويكنى بـ (مَنْ فى كَفَّه قناة) عن الرجل ، و بـ (مَنْ فى كفَّه خضاب) عن المرأة كما فى قول المتنبى في إحدى قصائده :

وَمَنْ فى كفِّه منهم قَنَاةٌ ∴ كَمَنْ فى كَفِّه مِنهُمْ خضَابُ

ويكنى بـ (سليل النار) عن السيف ، كما فى قول المعرى :

سَلِيلُ النارِدَقَّ وَرَقَّ حتّـى ∴ كأَنَّ أَبَاه أَوْرثَه السَّلالاَ (١) .

ثالثاً : الكناية عن نسبة :

وضابطها أن يصرح فيها بالموصوف وبالصفة ، ولا يصرح بالنسبة بينهما ، ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تستلزمها ، ومثالها : (المجد يمشى فى ركاب فلان) كناية عن نسبة المجد إليه وإثباتها له ، فقد صرح بالموصوف وهو (فلان) كما صرح بالصفة المنسوبة إليه وهى (المجد) ولكن لم يصرح فيها بنسبة المجد إليه ، وإنما ذكر نسبة أخرى غير مرادة ، وهى نسبة المشى إلى المجد وهذه النسبة تستلزم نسبة المجد إلى فلان .

ومن الكناية عن النسبـة قـولهم : (المجْدُ بين بُرْدَيْه ، والكرم مِلْءُ ثَوْبَيْه ، واليُمْن يتبع ظله ، والنصر حليفه) .

ومنها أيضا قول الشاعر :

إِنَّ السَّمَاحَةَ والمروءةَ والنَّدى ∴ فِى قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الحَشْرَجِ

فقد كنّى عن نسبة الصفات الثلاث : (السماحة ، والمروءة ، والندى) إلى الممدوح بنسبتها إلى قبة ضربت عليه .

وقول الآخر :

لاينْزِلُ المجدُ إلاَّ فى منَازِلنَا ∴ كالنَّومِ ليسَ له مَـأْوَى سِوَى المُقَلِ

فقد كَـنَّى الشاعر عن نسبة المجد إليهم بنسبته إلى منازلهم .

---

(١) السليل : الولد . والسلال : مرض السل .

أغراض الكنايـــة

١ ـ الإتيان بالمعنى مصحوبا بالدليل عليه ، كما فى قول الشاعر يُكَنِّى به عن الكرم :

* جَبَانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصِيلِ *

٢ ـ إبراز المعنى فى صورة حسية ، أى إبراز المعقول فى صورة المحسوس فتزيده بيانا وإيضاحا ، كما فى قولهم : (فلان يفترش الأرض، ويلتحف بالسماء) كناية عن شدة الفقر .

٣ ـ التعريض : وهو الإشارة إلى المعنى بلطف وبراعة ، وبه يصل المتكلم إلى غرضه من ذكر مساوئ الخصم فيشفى غلته من غير أن يؤخذ عليه شىء ، وبدون أن يواجه المخاطب بما يكره ، وذلك كقول المتنبى يُعَرِّضُ بسيف الدولة :

فَلَوْ كَانَ مَابِى مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ ∴ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ [1]

رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِى وَمِنْ دُونِ مَا اتَّقَى ∴ هَوًى كَاسِرٌ كَفِّى وَقَوْسِى وَأَسْهُمِى

إِذَا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ∴ وَصَدَّقَ مَايَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

فقد عَرَّضَ الشاعر بخصمه فذكر أنه جبان يَرْمِى ويخاف أن يُرْمَى فيتقى بسواه ، ووصفه بسوء الظن لسوء فعله وضعف عقله حتى صدق الأوهام والأباطيل .

٤ ـ أداء المعنى بألفاظ مهذبة لايمجها الذوق ولاينبو عنها السمع ، فإن من أسرار الكناية وخصائصها البلاغية الرغبة عن اللفظ القبيح المفحش

---

(١) المراد بالحبيب المقنع : المرأة ، لأنها هى التى تلبس المقنعة (أى القناع) برأسها عادة . والمعمم : لابس العمامة ، والمراد الرجل .

والخسيس المستكره إلى ما يدل علي معناه ، وذلك كقوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَام الرَّفَثُ إِلى نِسَائِكُمْ ﴾ [١] . وقوله سبحانه : ﴿ أَوْ لامَسْتُم النِّسَاءَ﴾[٢] . فإن المراد بالرفث والملامسة الاتصال بالمرأة ، فعدل القرآن عن هذا اللفظ إلى لازمه . ومن ذلك أيضا قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وأَنْتم لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ [٣] . فهو كناية عن المعانقة بين الرجل وزوجته .

* * *

أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة

١ ـ ما الكناية ؟ وما أقسامها ؟ وما أغراضها ؟ وما الفرق بينها وبين المجاز ؟ .

٢ ـ وضِّح الكنايات فيما يأتى :

أ ـ قال تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ .

ب ـ وجاء فى الحديث الشريف قوله ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَعرِيضُ القَفَا ﴾ .

جـ ـ وقال عمران بن حطان للحجاج بن يوسف الثقفى :

هَلاَّ بَرَزْتَ إِلى غَزَالَةَ فِى الوَغَى ∴ بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِى جَنَاحَىْ طَائِرِ

٣ ـ بيِّنْ نوع الكناية فيما يأتى ، والغرض منها :

أ ـ قال تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ .

ب ـ وقال الشاعر :

وَلَمَّا شَرِبْنَاهَا وَدَبَّ دَبِيبُهَا ∴ إِلَى مَوْطِنِ الأَسْرَارِ قُلْتُ لَهَا : قِفِي

---

(١) البقرة (١٨٧) .
(٢) النساء (٤٣) .
(٣) البقرة (١٨٧) .

جـ ـ وقال آخر :

خُلِقَ اللِّسَانُ لِنُطْقِهِ وَبَيَانِه ∴ لاَ لِلسُّكُوتِ وَذَاكَ حَظُّ الأَخْرَسِ

د ـ وقال الحجاج :

لَسْتُ بِرَاعِى إِبِلٍ وَلاَ غَنَمْ ∴ وَلاَ بِجَزَّارٍ عَلَى ظَهْرِ وَضَمْ [1]

نماذج إجابة

إجابة السؤال الثاني :

أ ـ فى قوله تعالى (يقلب كفيه) : كناية عن الندم .

ب ـ قول الرسول ﷺ : كناية عن غباوة المخاطب .

جـ ـ الشطر الثانى من بيت عمران بن حطان: كناية عن شدة الرعب والفزع .

إجابة السؤال الثالث :

أ ـ كناية عن صفة ، وهى الغيبة ، والغرض منها التنفير من هذه الصفة القبيحة بإبراز المعنى فى صورة حسية منفرة .

ب ـ (موطن الأسرار) كناية عن موصوف ، وهو القلب ، والغرض منها الإتيان بالمعنى مصحوبا بالدليل عليه فى إيجاز وتبيين .

جـ ـ كناية يراد بها نسبة العَىّ للمخاطب والغرض منها التعريض بغباوته .

د ـ كناية عن صفة ، وهى العظمة ، والغرض منها : التعريض بحقارة غيره .

---

(١) الوَضَم : ما يوضع عليه اللحم عند تقطيعه ليقيه التراب .

تدريبات عامة علي الكناية

١ ـ حَدِّد الكناية فيما يأتى مبينا نوعها :

أ ـ قال تعالى : ﴿ واخفِضْ جَنَاحَكَ للمُؤْمنينَ ﴾ .

ب ـ قال أحمد شوقى :

إنَّ الذّى مَلأَ اللُّغَاتِ مَحَاسِنًا ∴ جَعَلَ الجَمَالَ وسِرَّهُ فِى الضَّادِ

جـ ـ وقال الشاعر :

لاَ يَرْفَعُ الضَّيْفُ عيْنًا فِى مَنَازِلِنَا ∴ إلاَّ إلى ضَاحِكٍ مِنَّا وَمُبْتَسِمِ

د ـ وقال آخر :

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلا حَلَّ دُونَــهُ ∴ وَلَكِنْ يَصِيرُ الجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ

٢ ـ بيِّنْ نوع الكناية فيما يأتى ، والغرض منها :

أ ـ قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ﴾ .

ب ـ وقال الشاعر :

بَنَى المجدُ بيْتًا فَاسْتَقَرَّ عِمَادُهُ ∴ عَلَيْنَا فَأَعْيَا الناسَ أَنْ يَتَحَوَّلاَ

جـ ـ وقال الفرزدق :

فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضْلَلْتُ نَصْلَهَا ∴ بِحَيْثُ يكونُ اللُّبُّ والرُّعبُ والحِقْدُ

د ـ وقال ابن نباته :

أَلَمْ أَكُ فِى يُمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِى ∴ فَلاَ تَجْعَلَنِّى بعْدَهَا فى شِمَالِكَا

هـ ـ وقال الحطيئة :

دَعِ المكَارِمَ لاَ تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ∴ وَاقْعُدْ فإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِى

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
نشأة علوم البلاغة وأشهر رجالها	٥
وجه الحاجة إلى دراسة علوم البلاغة	٩
بيْن الفصاحة والبلاغة	١١
الفصاحة	١١
أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة	١٥
البلاغة	١٨
أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة	٢٠
علم البيان	٢١
التشبيه	٢٢
أقسام التشبيه : ١ ــ باعتبار الأداة	٢٤
٢ ــ باعتبار وجه الشبه	٢٦
التشبيه البليغ	٢٨
٣ ــ باعتبار الطرفيْن	٣٠
التشبيه والتمثيل	٣٣
نماذج من التشبيه التمثيلى	٣٥
أغراض التشبيه	٣٨
القيمة البلاغية للتشبيه	٤١
أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة	٤٢

تدريبات عامة على التشبيه	٤٧
الحقيقة والمجاز اللغويان	٤٩
تقسيم المجاز اللغوى	٤٩
المجاز المرسل	٥٠
علاقات المجاز المرسل	٥٠
سر بلاغة المجاز المرسل	٥٣
أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة	٥٤
تدريبات عامة على المجاز المرسل	٥٧
الاستعارة	٥٨
طريقة إجراء الاستعارة	٥٩
أقسام الاستعارة :	٥٩
الاستعارة التصريحية	٥٩
الاستعارة المكنية	٦٢
أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة	٦٤
تدريبات عامة على الاستعارة	٦٦
الكناية	٦٨
أقسام الكناية	٦٨
أغراض الكناية	٧١
أسئلة وتطبيقات ونماذج إجابة	٧٢
تدريبات عامة على الكناية	٧٤
الفهرس	٧٥



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com